الجمهورية الجزائرية الديمقراطية العشبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر -سعيدة

كلية الاداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: ادب عربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د) في اللغة العربية وآدابها

موسومة ب :

الصورة الشعرية عند ابن زيدون

" صورة المرأة في نونيته انموذجا "

من إعداد الطالبتين:

* خدام اسية

*علو سمية

تحت إشراف الأستاذ:

* دايري مسكين

السنـــــة الجامعيـــــة :

1440-1439ه

2018/2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

الحمد لله الذي أنزل القرآن و خلق الإنسان، و علمه البيان و أسلم على أفصح الخلق لسانا، و أحسنهم بيانا، و على آله و صحبه إقرارا، و عرفانا.

قال عزَ و جلَ:

﴿الرَّحْمَنُ ﴿1﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿2﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿3﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴿4﴾

سورة الرحمن، الآيات ﴿1-4﴾

و ما ورد على لسان موسى عليه السلام، قوله تعالى.

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾

سورة طه الآيات ﴿25-28﴾

شكر وتقدير

الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه و امتنانه و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه و نشهد أن سيدنا و نبينا محمد عبده و رسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و سلم و على آله و أصحابه و أتباعه و سلم.

بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين الكريمين كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل الأستاذ دايري مسكين على توجيهاته و تصويباته التي ساهمت بشكل كبير في إتمام هذا العمل، إلى كل أساتذة الاداب

كما أتوجه بخالص شكري و تقديري إلى كل من ساعدني من قريب أومن بعيد على إنجاز و إتمام هذا العمل.

اهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي قال فيهما الحق وبالوالدين إحسانا إلى من تعبت لأجلي وألبستني ثوب ثمارها ورسمت مستقبلي في راحة كفها الى من حملتني في بطنها تسعة أشهر عدا الى الصدر الطيب والقلب الحنون الى من منحتني السعادة في ابتسامتها —امي الغالية

-الى الذي احاطني بوشاح العناية ومن أضاء لي درب حياتي وعلمني أن العظمة لا تكفي الا إذا كان الجرح عظيما وكان لي سندا ومفخرتي مثلي الأعلى"أبي الغالي".

-إلى من لا أستطيع رد فضلها وعطائها الى من أزهرت في قلبي حبا وعطاءا وحنانا اخواتي : وردة ، رفيقة، شريفة، حياة ، ريمة / واخي مرزوق

والى توأم روحي سمية

الى كل من يحمل لقب : خدام وشيحة

آسية

الاهداء

-أهدي ثمرة جهدي الى من قيل فيهما "ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما" و"بالوالدين إحسانا"

الى من كانت سبب نجاحي ووصولي وقوتي أمي الحبيبة شمعة حياتي التي تضيئ لي الأفق كلما أظلم علي دعت لي وأنارته

الى أبي الذي أحمل اسمه الفاخر والذي علمني معنى المسؤولية ومعنى العمل والجد أتمنى أن أعيد لهم القليل مما قدموا إلي بعون الله

وعوني في عملي بارك الله لها في حياتها وجعل صحبتنا في الدنيا والآخرة

الى اخواتي : امينة، خيرة، فاطمة

والى اخواني: قادة ، سعيد ، خلف الله

الى صديقة دربي آسية

الى كل من يحبني ويعرفني من قريب او بعيد.

الى كل من يحمل لقب: علو و مخبي

سمية

مقدمة

مقدمة

الادب الاندلسي يمثل مرحلة مميزة في تاريخ الادب العربي فالثقافة التي وجدها في اسبانيا والثقافة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم بها من شبه الجزيرة العربية وشمال افريقيا شكلت مجالا ثمينا مكنه من انتاج ابداع لازال يثبت وجوده في فضاء الفن والابداع والدليل على ذلك استمرار وجوه بشتى اللغات، وابن زيدون يمثل ايقونة الابداع في الادب الاندلسي، واحتلت الصورة الفنية في شعره مقاما مميزا ففيه من الطبيعة الاندلسية نصيب ومن فضاء الخيال نصيب ومن حسن النسج اللغوي نصيب اخر .

ان الصورة الفنية الزيدونية فريدة في شعر ابن زيدون، فقد حملها تيمات الحب والشوق والرجاء والحنين والسلم والوصل والعتاب والالم والفراق فكانت تتجلى تارة في المراة واخرى في الطبيعة وعناصرها .(الحيوان.البستان...)

ولما كان شعر ابن زيدون كل هذا القدر من فضاء الابداع راينا ان استجلي الصورة الفنية فاخترنا نونيته الشهيرة لنبين جمالية الابداع عنده واخترنا في ذلك منهجا وصفيا تحليليا فجاء المدخل تمهيدا يوصف العصر الذي نشا فيه الادب الزيدوني ثم خصصنا الفصل الاول بالتعريف بالصورة الشعرية واستجمعنا بذلك مختلف التعريفات اللغوية والاصطلاحية ومختلف اراء الدارسين قديما وحديثا، عند الغرب وعند العرب، واما الفصل الثاني فاردناه تطبيقيا اجرائيا بحيث عملنا على التعريف بالقصيدة ثم شرعنا باستخلاء صورة المراة التي مثلت الجزء الرئيسي في بناء القصيدة وانهينا عملنا بخاتمة اكدنا فيها

صدارة القصيدة الزيدونية في الادب الاندلسي .وهذا راي خلصنا اليه معمل تفاعلنا مع ديوان ابن زيدون.

ولابد في هذا المقام ان نصرح بالصعوبة التي واجهتنا ونحن نساير البحثفي الادب الاندلسي بحيث لم تكن قلة المراجع هي العائق وانما كثرتها وهذا ما وضعنا في حالة تيهان من اين نبدا؟ واي راي نختار؟ اي منهج ننتهج؟

وفي الاخير نتقدم بالشكر الى استاذنا القدير دايري مسكين الذي تعب معنا في البحث ولولاه لم نستطيع ان نكتب هذا البحث المتواضع ادامه الله وابقاه ذكرا للطلبة والحمد لله رب العالمين

مدخل

1- عصر ابن زيدون :

أ- الحالة السياسية :

ب- هو ابو الوليد احمد بن زيدون عاش القرن 5 هـ، الحادي عشر الميلادي، وقد شهد ذلك القرن سقوط الدولة الاموية التي انشاها عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) بالاندلس سنة 138هـ [1] وتقطعت دولة الخلافة الى دويلات وامارات فصار كل جزء لطائفة استقل كل زعيم منها بمملكة فاستوى البربر على الجنوب واشهرهم بنو زيري في غرناطة ، واستولى الصقالبة في الشرق، واشهرهم خيران الذي خلفه بنو عبد العزيز على مرسيته وخلفه بنو صمادح على المرية، وفي الشمال الشرقي كان بنو هود في سرقسطة وبنو رزين في السهلة،اما وسط الاندلس وغربها فكان تحت سيطرة العرب والبربر والولدين .فكان بنو جهور في قرطبة، وبنو عباد في اشبيلية، وبنو ذي النون في طليطلة، وبنو الافطس في بطليوس .وبذلك اصبحت اندلسيات كبيرة ودويلات صغيرة ،وهي دويلات كان بعضها يناهض بعضا ، كما كانوا يناهضون اعدائهم من الجبلين المسيحيين في الشمال وعلب كثير من تلك الدويلات الاسلامية على امره.[2]

ت- الحالة الاجتماعية : توالت على بلاد الاندلس موجات كثيرة من المهاجرين والمستعمرين،منهم السلت والبسك ،ومنهم الفينيقيون واليونان الذي احتلوا بعض سواحلها المطلة على البحر المتوسط، ثم جاءها الرومان، ثم الجرمان ثم الوط ثم العرب والبربر، ومن هنذه العناصر كلها كان يتالف المجتمع الاندلسي وهي عناصر متباعدة فمنها الاسيوي كالعرب ومنها الافريقي كالبربر

[1] ابن الغارض ،" تاريخ الاندلس "،الدار المصرية للتاليف والترجمة، 1966،ص 4

[2] د شوقي ضيف، ابن زيدون ، دار المعارف ،ط 11، 1981،ص 55

ومنها الاروبي ،لذلك كان المجتمع الاندلسي يتالف من مزيج حضاري غريب فظهرت للتناقات الواضحة. فقد كان لرجال الدين وقار كبير وهيبته عظيمة ،وكانت الحرية قائمة ايضا ، وكان الترف شائعا في الطبقات الخاصة ولعل الصالون الادبي " لولادة بنت المستكفي" دليل كاف على ما وصل اليه المجتمع في ادراك الحرية المراة التي انعكست على علاقات الناس جميعهم ،وقد انتشرت مجالس الانس والغناء التي كان يقصدها الشعراء والادباء وغيرهم

2- النشأة والمربي:

هو ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي القرطبي، وهو من ابناء وجوه الفقهاء[1] ، فقد كان والده من هيئة الفقهاء المتساورين لعهد الخليفة المستعين[2] وكان جده لامه صاحب الاحكام بقرطبة .فهو من بيت حسب ونسب وثراء [3]وقد ولد ابو الوليد احمد بن زيدون سنة 394هـ/1003م [4]في خلافة هشام بن الحكم .

قرا ابن زيدون على والده وغيره .وظل ينهل من العلوم والاداب، ثم تفتقت ملكة الشعر لديه فكان ذا موهبة فياضة،

ولم تصل الينا تفاصيل عن فترة شبابة .اذ غطى عشقة ولادة بنت الخليفة المستكفي [5]على كل ما عاداه من تفاصيل ، حتى اننا لا نعرف دوره – بالتحديد- في الحوادث التي ادت الى سقوط

[1] الطاهر احمد مكي، دراسات اندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة ، دار المعارف، مصر،ط2،1983، ص 52

[2]الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام السنفريني، تحقيق احسان عباس، ص 338

[3] د شوقي ضيف، تاريخ الادب الغربي، عصر الدول والامارات ، الاندلس ، 281،ص 407

[4]د شوقي ضيف، تاريخ الادب الغربي، عصر الدول والامارات ، الاندلس ، 281 ،ص 282

[5]ابي بسام السنفريني، مرجع سبق ذكره، ص 328

الدولة الاموية في قرطبة، قيام ابي الحزم جهور بامور الحكم سنة 422 هـ[1] ، بين ابن زيدون وولادة بنت المستكفي، ولكنهما تخاصما وتباعدا، فتعلقت ولادة بالوزير ابي عامر بن عبدوس، ولم تجد توسلات ابن زيدون اليها. فكتب رسالة اسماها (الرسالة الهزلية) على لسان ولادة وبعث بها اليها كي ترسلها الى ابن عبدوس ،لكنها غضبت من ذلك غضبا شديدا وهجته[2]، بينما دس له ابن عبدوس عند ابي الحزم جهور مما ادى الى سجنه، فكتب الرسالة الجدية يستعطفه فيما كي يفك حبسه... كتب له قصائد كثيرة في نفس هذا الغرض . ولما يئس ابن زيدون هرب من سجنه الى ضواحي قرطبة، وظل يستعطف ابا الحزم ويتوسل اليه بعض ذوي الشان، وعلى راسهم "الامير ابو الوليد بن ابي الحزم جهور" ، حتى عفاعنه .ولما توفي ابو الحزم سنة 435هـ خلفه ولده ابو الوليد فقرب اليه ابن زيدون وعينه للنظر على اهل الذمة .ثم رفعه الى مرتبة الوزارة .فضيحة ابن زيدون بقصائد تفيض بالاخلاص ، وقابل ابو الوليد هذه الاشعار باتخاذه سفيرا له بينه وبين ملوك الطوائف [3]وقد اراد بذلك قرطبة ان تكون سفارة ابن زيدون وسيلة لابتعاده ،لعله ينسى عشقه ولاة، وقد حققت له تلك السفارات شهرة في ارجاء الاندلس، كما وطدت العلاقة بينه وبن الملوك في شرق الجزيرة وغربها .ولكنه عقارب الساعة عادت فعملت على الكيد لابن زيدون والتفريق بينه وبين ابن جهور[4] فخشي ابن زيدون ان يلقي من الولد ما لقيه من الوالد.فتنقل قليلا من ارجاء الاندلس .ثم قرر الذهاب الى

[1] ابن عذاري المراكشي ، البيان (المغرب في اخبار الاندلس والمغرب) ،تحقيق ج.س.كولان وليفي بروسال دار

[2] علي عبد العظيم ، ابن زيدون .عصره وحياته وادبه، سلسلة اعلام العربي ،العدد 66، دار الكاتب العربي، القاهرة،1967، ص87

[3] ابن زيدون .د شوقي ضيف ، دار المعارف، ط11،1981،ص 25

[4] ابن زيدون، شهاب رقعة، عنابة، ص10

حضرة المعتضد بن عباد [1]ملك اشبيلية. فمضى اليه متحليا بخبرة السفير والسياسي العارف بواطن الامور ،والشاعر المفلق ولكنه كان يحمل في قلبه جرح العشق الغائر لحرمانه من حبيبته ولادة، وكان ذهابه الى ابن عباد سنة 441هـ[2]، واستقرت الاحوال بابن زيدون في اشبيلية.فقد الزم المعتضد وفادته وعينه في وزارته، وغمره بثقة وعطف ،ومازال متمتعا برفيع مكانه ونفوذه حتى وفاة المعتضد [3] سنة 461هـ وبعد عامين توفي ابو الوليد احمد ابن زيدون مخلفا قصة حب نادرة ،ودورا سياسيا مليئا بالمغامرات ،وديوانا من الشعر ياتي في صدارات الدواوين العربية

3/–منزلة ابن زيدون بين شعراء عصره:

اجمع الباحثون في تاريخ الادب على ا نابا الوليد احمد ابن زيدون اعظم شعراء عصره، قال ابن بسام الشنتريني ، كان ابو الوليد صاحب منثور ومنظوم، وخاتمة شعراء مخزوم، احد من جر الايام جرا، وفات الانام طرا، وصرف السلطان نفعا وضرا ، ووسع البيان نظما ونثرا..الى ادب ليس للبحر تدفقه ، ولا للبدر تالفه، وشعر ليس لسحر بيانه، ولا النجوم الزهر اقترانه، وحظ من النثر غريب المباني ، شعري الالفاظ والمعاني[4] ، وقد كانت قوة موهبة ابن زيدون وسلاسة اشعاره دافعا الى ان يطلق عليه لقب بحتري المغرب تشبيها له بالشاعر البحتري .

وتتجلى منزلة ابن زيدون فيما ورد عند المغري حيث قال : قال ليس الادباء من ليس البياض وتختم بالعقيق، وقرا لابي عمرو، وتفقه للشافعي وروى شعر ابن زيدون ،فقد استكمل الظرف

[1] المعتضد بالله ابو عمرو عباد ابن اسماعيل بن عباد اللفعي

[2] الذخيرة–القسم الاول –1– ،ص 339

[3] محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، ط3، المجلد 3،ص 57

[4] ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في اعجاز الاندلس والمغرب، 2،ص 57

وكان يسمى بحتري المغارب لحسن ديباجة نظمه،وسهولة معانيه"[1] ولم يختلف باحثوا الغرب عن باحثي الشرق بشان منزلة ابن زيدون .

وقد اكتفينا بهذه الاشارات القليلة الى ماقيل عن منزلة ابن زيدون في الشعر العربي عامة ، وفي الاندلس خاصة ، اذ ان كل ما قيل عنه يدور في الفلك نفسه ،وهذه الاراء تشير الى انه امتاز بموهبة متدفقة جياشة اتاحت له القدرة على التعبير بسلاسة عما يشعر به، وما يدور في فكره ، مستعينا في ذلك بعناصر فنية كثيرة على نحو ما ستوضحه خلال البحث.

4/– الاغراض الشعرية عند ابن زيدون :

مر ابن زيدون في حياته بثلاث تجارب كان لها اثر عميق فيما تناوله شعره من اغراض، فكانت هذه التجارب ينابيع لكل الموضوعات التي عبر عنها التجربة الاولى هي عشقه لولادة بنت المستكفي ، فان العلاقة التي اججت لهيب الحب في فلبيهما كان لها اثر ممتد في اشعاره. وكان نبعا لما تناولته غزلياته من حالات العشق المختلفة التي تتفرع الى تشوق وفرحة باللقاء وحنين وفراق وهجر وغير ذلك، اما التجربة الثانية فهي تعرضه للحبس في عهد ابي الحزم بن جهور، اذا كانت معاناته في السجن نبعا لكثير من اشعار العتاب والاستعطاف .والتجربة الثالثة هي قربه من الحكام وموقعه في الدولة بصفته وزيرا وسفيرا، فقد كانت هذه المكانة نبعا لاشعار المديح التي وجهها الى اولى الامر الذين امنوا بقدراته ،ومنحوه ما يستحق من تقدير .وكذلك كانت نبعا لما اطلقه من قصائد الهجاء لاعدائه وحاسديه،وكانت مصدرا لاخوانياته ومداعباته وايضا لما كتبه من بعض قصائد الوصف

[1] شهاد رقعة ، ابن زيدون ، عنابة، المطبعة الهاشمية بدمشق، 1939،ص 47

1- الغزل :

اشتهر ابن زيدون بحبه ولادة .تلك المراة التي اسرت قلبه فكانت مصدر افراحه والامه. وقد نشات ولادة في افياء العزة والملك ،وترعرعت محاطة برعاية ملحوظة من الابوين، وفرت لها قسطا وافيا من الاداب والفنون.[1]

وكانت تعقد في دارها صالونا للشعراء والكتاب ولكنه لم تجد اثارا في ولادة لهؤلاء الشعراء والكتاب ، اللهم الا ابن زيدون فانه وحده الذي قال فيها واكثر القول [2] وليست قصة حب ابن زيدون صاحبته ولادة–وما اهتزت به شاعرية هذا الشاعر الاندلسي الكبير– بالقصة التي ينظر اليها على انها قصة حب فردية خاصة لانها انما تمثل في معناها العام هذه التجربة الانسانية بكل ما حبست به مشاعر الانسان في احوال الحب المختلفة [3] وقد كان حبه ولادة حبا قويا عميقا الهب نفسه الهابا، واكسبها شاعرية خصبة ففاضت باعذب الشعر وابدعت في ضروب الغزل ما شاء لها ان تبدع.[4] فباحث قصائده بكثير من الحالات التي يمر بها العاشق من شكوى وحنين وعتاب وهجر وغير ذلك.

[1] د.سعيد حسين منصور، التجربة الانسانية في نونية ابن زيدون، الدوحة،قطر، 1983،ص3

[2] ديوان ابن زيدون ، تعليق كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة، المقدمة، مطبعة مصطفى البابي العلمي بمصر ، ط1، 1932،ص 50

[3] ديوان ابن زيدون، مرجع سبق ذكره، ص 173

[4] ديوان ابن زيدون، مرجع سبق ذكره، ص 185

أ- الشكوى:

لاحظنا ان القصائد التي تدور حول موضوع الشكوى تمثل العدد الاكبر من قصائد الغزل التي كتبها ابن زيدون، وهي تتسم كمعظم شعره بالسلاسة والموسيقى المعبرة والمشاعر الفياضة يقول في احداها

كم ذا اريد ولا اراد؟ ياسوء ما لقي الفؤاد

اصغي الوداد صد للا لم يصف لي منه الوداد

يقضي عليه دلاله في كل حين او يكاد

كيف السلو عن الذي مئواه في قلبي السواد؟ [1]

نجد لوعا من اللوعة والشحن في قافية هذه المقطعة ،وان الشعر يدخل في الحداد والغناء والترنم، والالف والواو والياء هي حورف المد واللين،ولذلك جاءت في القافية لتساعد على مد الصوت[2]، فاوجدت هذا الاحساس بالشجن العميق

ب- العتاب:

ياتي موضوع العتاب في المنزلة الثانية ،حين يقابلنا عدد كبير من القصايد في هذا الموضوع ،يقول في احداها:

ايو حشني الزمان وانت ائسي ويظلم لي النهار وانت شمسي

[1] ديوان ابن زيدون، مرجع سبق ذكره، ص 178

[2] ابو الحسن علي بن عثمان الاربلي، كتاب القوافي، تحقيق د. عبد المذن قراج اللمطاني، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1977،ص 106

واغرس في صحبتك الاماني فاجني الموت من ثمرات غرسي

لقد جازيت عدرا عن وفائي وبعت مودتي –ظلما ببخس

ولوان الزمان اطاع حكمي فديتك من مكارهة –بنفسي[1]

يفصح ابن زيدون في هذه المقطوعة عن عتاب رقيق الى الحبيب، يبداه متسائلا متعجبا من وحشة الزمان واظلام النهار، بالرغم من ان حبيبته هو الانس وهو الشمس ويلعن ان يغرس امنيات الحب فيجني منها ثمار الموت . ويخبر حبيبه –وكان الحبيب لا يعلم- ان وفاءه قوبل بغدر، وان مودته بيعت رخيصة، بالرغم من كل ذلك فانه – لو استطاع- لفدى حبيبه من غوائل الزمان بنفسه وهذه المقطوعة من ابدع اشعار العتاب من عاشق بحق الى الحبيب الذي قابل الحب بالغدر .

ت- الحنين والشوق: كتب اين زيدون قصائد في الحنين والشوق، ظهر فيها مدى حبه من خلال اشواقهالتي يبثها الى ولادة، وهي قصائد تمتاز بما تحمله من كم ضخم من المشاعر الفياضة،والمعاني الرقيقة،والاسلوب السلس يقول في احدى قصائده:

متى ابثك مابي ياراحتي وعذابي؟

متى ينوب لساني في شرحه عن كتابي؟

الله يعلم اني اصبحت فيك –لمابي-

فلا يطيب طعامي ولا سيوغ شرابي [2]

[1] ديوان ابن زيدون، مرجع سبق ذكره، ص 185

[2] ديوان ابن زيدون، مرجع سبق ذكره، ص 149

يتضح مدى تمكن ابن زيدون من التعبير عن المعاني في يسر ووضوح ،وكان موهبته كانت تمده بمعين لا ينصب من الايداع .

ث- الهجر:

معظم قصائد الهجر في الديوان تتناول هجره حبيبته ،فيقول على سبيل المثال في احدى القصائد:

قد عقلنا سواك علقا نفيسا وصرفنا اليه عنك النفوسا

ولبسنا الجديد من خلع الحب ولم نال ان خلعنا البيسا[1]

ج- الفراق :

توجد قصائد ومعطيات عن الفراق في ديوان ابن زيدون، حيث الفراق هو موضوعها الرئيسي،وان كان الفراق قي عدد من قصائد الشاعر، الا ان حديثه عن الفراق كرها وليس هجرا من احد الطرفين

[1] ديوان ابن زيدون، مرجع سبق ذكره، ص 195

ح- الاعتذار:

توجد مقطعة واحدة في ديوان ابن زيدون ويعتذر فيها لحبيبته مما بدر منه من تطاول عليها بالضرب، يقول:

ان تسكن مالتك بالضرب يدي واصابتك بمال مارد

فلقد كنت –لعمري- فاديا لك بالمال وبعض الولد[1]

ولا شك ان مثل هذا الامر لم يمر على ابن زيدون بسلام .قال التي ضربت هي الاميرة بنت المستكفي ،وهي العاشقة التي منحته حبها، ولهذا كان ابن زيدون متذللا في اعتذاره لعلها تتقبله

الوصال :

توجد مقطعة واحدة ايضا في ديوان ابن زيدون تتناول الوصال وحده وما فيه من عذوبة وسعادة ،يقول فيها:

سري وجهري انني هائم قام بك العذر فلا لائم

لاينم الواشي الذي عرني ها انا في ظل الرضى نائم[2]

[1] ديوان ابن زيدون، مرجع سبق ذكره، ص 175

[2] ديوان ابن زيدون، مرجع سبق ذكره، ص 125

1- البكاء:

تعد قصيدة "اضحى الثنائي" لابي الوليد احمد ابن زيدون من اشهر الكائيات في الشعر العربي كله في محال الغزل ،بل اننا نستطيع القول ان هذه القصيدة النونية هي القصيدة الغزلية التي بوات لابن زيدون زعامة في الغزل في عهده، والتي نظمها باكيا عهد الهوى الذي هوى بعد ان صرمت ولادة ابنة المستكفي حبل وصالة [1] وهي قصيدته الشهيرة التي استهلها بمايلي:

اضحى الثنائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا [2]

2- المديح :

ياتي المديح في ديوان ابن زيدون في المرتبة الثانية بعد الغزل من حيث الاهمية، لما اشتملت عليه قصائد المدح من طاقات ابداعية ضخمة توجه ابن زيدون بمدائحه الى بني جهور والى بني عباد،والى غيرهم، وقد كتب ابن زيدون قصائد في المديح الخالص ولم يضف اليه غرضا اخر لقوله:

ليهن الهدى انجاح سعيك في العدا وان راح صنع الله نحوك واعتدى

ونهجك سبل الرشد في قمع من غوى وعدلك في استئصال من جار اعتدى

وان جاءت من والاك في نشوة الغنى واصبح من عاداك في غمرة الردى [3]

استعمل ابن زيدون هذه القصيدة بمديح المعتضد بالله ابن عباد ملك اشبيليةوسار على المديح حتى اخرها. فكانت مدحة خالصة له، لم يعرج خلالها على موضوع اخر وتعد قصائد المديح الخالص

[1] ديوان ابن زيدون، مرجع سبق ذكره، ص 225

[2] ديوان ابن زيدون، مرجع سبق ذكره، ص 141

[3] ديوان ابن زيدون، مرجع سبق ذكره، ص 467

قليلة اذا ما قورنت بتلك التي يمزج فيه اكثر من غرض وتتناول اكثر من موضوع اذ نلاحظ وجود قصائد مديح بد

3- الرثاء:

توجد في ديوان ابن خلدون قصائد في الرثاء منها ما هو في الرثاء الخالص ،ومنها قصائد مزجها بالمديح ،ومن نماذج رثائه قوله في احدى قصائده متوجها بالحديث الى ابن جهور :

هو الدهر فاصبر للذي احدث الدهر فمن شيم الابرار- في مثلها- الصبر

ستصبر صبر الياس او صبر حسبة فلا ترض بالصبر الذي معه وزر[1]

4- الاخوانيات :

تتفاوت الموضوعات في قصائد الاخوانيات عند ابن زيدون فمنها ماهو عتاب ومنها ماهو تهنئة او اعتذار او طلب استشفاع او شكر، فكتب ابن زيدون في اخوانياته ايضا مراسلات ومعارضات ارفقها بالهدايا التي ارسلها للاخرين، حيث نلاحظ من خلال كثرة اخوانياته كان الشعر وسيلة بينه وبين اخوانه، تتجلى ذلك في بعض الابيات التي بعث بها الى ابي بكر ابراهيم —جده لامه- وارفقها بهدية من عنب يسمى "بالعذاري" وفيها يقول:

اتاك محبا عني اعتبارا عذارى دونه ريق العذاري

تحال الشهد منه مستمدا ونفح المسلك منه مستعارا[2]

[1] ديوان ابن زيدون، مرجع سبق ذكره، ص 539

[2] ديوان ابن زيدون، مرجع سبق ذكره، ص 578

5- الحسيات:

لابن زيدون قصائد كثيرة قالها وهو في سجنه ، اذ ان الموضوع الرئيسي الذي يجمعها هو معاناة الحس والرغبة العارمة في استعادة الحرية ،وان كان لايعطى للشامتين فرصة، اذ يعتصم بكبريائه وهذه احدى قصائد السجن استهلها بالغزل قائلا:

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر الا ذكرتك ذكر العين بالاثر [1]

وفي الاخير يمكن القول ان ابن زيدون لخص في شعره اغراضا بعضها قديم مثل الغزل والمدح والرثاء والشكوى وبعضها جديد من الحنين الى الوطن، وهي اغراض تناولها شعراء عصره،وقد امتازت اشعار ابن زيدون بالرغم من انه تناول الاغراض المتداولة ،لان صدق تجربته جعل انهار الابداع تندفق كالفيض التلقائي، ولعل سبب تفرد ابن زيدون يرجع الى ما تحقق في شعره من ظواهر فنية فرقت بينه وبين غيره من الشعراء لقد استطاع ان يكون له عالما منفردا من خلال استخدام لغوي متميز وان يقدم فنا شعريا راقيا لانه اهتم ببنية القصيدة، واجاد استخدام اللغة والتصوير والموسيقا من خلال تعبيره عن تجربة انسانية صادقة .

[1] ديوان ابن زيدون، مرجع سبق ذكره، ص 250

الفصل الاول : في مفهوم الصورة الشعرية

1/- مفهوم الصورة الشعرية :

أ/ لغة :ورد لفظ الصورة في معجم تاج العروس من مادة (ص و ر) الهيئة والحقيقة والصفة (ج صور) بضم ففتح وتستعمل الصورة المعنى النوع والصفة [1]

وجاء شرح مصطلح الصورة في معجم الوجيز : (الصورة) الشكل وصورة المسالة والامر [2]

كما ورد مفهوم الصورة في لسان العرب لابن منظور ؟، حيث قال : الصورة في الشكل ، والجمع صور ،وقدة صوره فتصور،وتصورت الشيء توهمت صورته ،فتصور لي ،والتصاوير التماثيل [3]

وجاء في القاموس المحيط " فالصورة بالضم الشكل صور وصور واستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة [4]

وفي معجم الوسيط الصورة هي الشكل والتماثيل المجسم ، والصورة المسالة او الامر يقال : هذا الامر على ثلاث صور : وصورة التي ماهيته المجرءة وخياله في الذهن والعقل [5]

وهكذا ارتبطت الصورة في اذهان الناس بما هو محسوس ومجسم فكلمة "الصورة" تعني في الاصل الشكل المجسم والاشياء القابلة للرؤية البصرية ، وبهذا المعنى استخدمها القرءان الكريم.[6]

---

[1] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق علي هلال، ج3، مطبعة حكومة الكويت،ص 428

[2] ابراهيم مذكور ،المعجم الوجيز، الدار السندسية، مصر ،ط1، 1980، ص 373

[3] ابن منظور ،لسان العرب، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص 85

[4] الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج 2، المطبعة الحسبنية المصرية، مصر ، ط2، 1344،ص 73

[5] ابراهيم حسن الزيات، المعجم الوسيط، دار السندسية، اسطنبول، ط1، 1989،ص 515

[6] شفيع السيد، التعبير البياني، رؤية بلاغية نقدية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1995، ص28

مثلا في قوله تعالى :" الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين " [1]

وقد فرق الاستاذ صلاح عبد الفتاح الخالدي بين الصورة والتصور والتصوير ، وذلك بان ربط الصورة بالادراك الحسي للاشياء ، وعن هذا الدراك الحسي ينشا التصور الذي هو استحضار صور المدركان الحسية عند غيبتها عن الحواس من غير تصرف فيها بزيادة او نقصان الدقيق اما التصوير فهو ابراز هذه الصور الى الخارج بشكل فني ، فالتصور اذن هو العلاقة بين الصورة والتصور ،واداته الفكر فقط ،اما التصوير فاداته الفكر واللسان واللغة [2]

ب/ اصطلاحا : لعل في تعدد التعريفات الصورة الشعرية ما يدخلها باب المفهومات ، لانها عصبة على التعرف الدقيق ، بشهادة بعض الدارسين الذين ذهبوا الى القول بان مفهوم الصورة عاني من التحديد الدقيق وانتباه قدر من المغموض والتعيم..

[1] سورة غافر الاية 64

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي ،نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة شهاب الجزائر، 1988،ص 74 بتصرف

وكأنها على التعديد والتاطير[1] وقد اعتبر بعض النقاد ان الكتابة بالصور هي بمثابة " المحوري الذي تبنى عليه القصيدة المعاصرة باسرها[2]، وهي من جانب اخر " جزء حيوي في عملية الخلق الفني [3]الا انهم لم يعمدوا الى تعريفات تعريف دقيقا واضحا ومحددا[4] وانما حديثهم عنها بتعميم وتجريد لا يستطيع قارئه ان يخلص منه بتعريف واضح محدد ،الى درجة ان احدهم وصل الى نتيجة وهي ان اية محاولة للايجاد تحديد نهائي مستقر للصورة غير منطقي ان لم تكن ضربا من المحال ، لان للصورة دلالات مختلفة وترابطات متشابكة وطبيعية مرنة تابى التحديد الواحد المنطقي او التجريدي[5] وهو ما يجعل البحث في اشكالية الصورة الشعرية موضوعا حيويا يحتاج الى اجتهاد نقدي واسع يجيب عن اسئلة ابداعية ونقدية واسعة

2/– الصورة بين الغرب والعرب :

أ/– عند الغرب :

ورد لفظ الصورة عند ارسطو بقوله ان الصورة هي ايضا استعارة اذ انها لاتختلف عنها الا قليلا فعندما يقال : "وثب كالاسد "تكون امام استعارة ، فلكون الاثنين جسورين سمي اخيل على سبيل النقل "اسدا"

[1] محمد علي الكندي، الرموز والقناع في الشعر الحديث (السياب ونازك الملائكة البياتي) ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط1،2003،ص17

[2] محمد لطفي البوسفي ، في بنية الشعر العربي المعاصر، سراس للنشر ،تونس، ط1، 1985، ص 92

[3] كمال ابو ديب ،جدلية الخفاء والتحلي ،دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط4، 1998، ص 29

[4] عبد الله حسين البار، الصورة الفنية في القصيدة الجاهلية،حضر موت للدراسات والنشر ، اليمن، ط1، 2006، ص 26

[5] بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي،ط1، 1994،ص 19

ـ كما يعرف الشاعر الفرنسي "بيار ريفاردي " لفظ الصورة بانها "ابداع ذهني صرف" وهي لايمكن ان تنبثق من المقارنة وانما تنبثق من الجمع بين حفيفتين واقعيتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة ، ولما يمكن احداث صورة المقارنة بين حقيقتين واقعتين بعيدتين لم تدرك مابينهما من علاقات العقل [1]

فالصورة عند "ريفاردي" ابداع ذهني يعتمد على الخيال والعقل وحده هو الذي يدرك علاقاتها :

وكان لنظرية كولوريدج في الخيال اثر كبير في بناء الصورة الشعرية لانه يقوم بالدور الاساسي في بنائها عن طريق الجمع بين عناصرها المختلفة ، حيث ترتبط الصورة بالخيال ارتباطا وثيقا ، فبواسطة الخيال ونشاطه " تنفيد الصورة التي مخيله الملتقى فتنطبع فيها بشكل معين وهيئة مخصوصة ،ناقلة احساس اتجاه الاشياء وانفعاله بها ، وتفاعله معها "[2]

ومن تعريفات الصورة ايضا نذكر قول سى دي لويس حيث يعرف الصورة قائلا :ان الصورة في ابسط معانيها رسم قوامه الكلمات فقد عرف لويس الصورة عملا فنيا خالصا ، ليس غريب عن اللوحات التي يبدعها الرسام [3]

اما اذا رجعنا الى تعريف اليوت الذي يرى ان الوزن او الايقاع يلد الصورة احيانا ، فان الشاعر كلوديل يضع الصورة في مقابل "الوزن" دعامتين للشعر وفرد لكل منهما مجال تاثيره[4]

[1] محمد عنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث ،دار الثقافة ودار العودة ،بيروت (د.ط) 1973 ص 368

[2] مجدي وهبة ،معجم المصطلحات الأدبية،مكتبة لبنان بيروت .1974 ص 237

[3] – سهام راضي ،محمد حمدان ،الصورة الشوية في الشعر ،ابن السلعاتي، م>كرة لنيل شهادة الماجستير ،إشراف حسام التميمي ص 2

[4] محمد حسن عبد الله الصورة والبناء الشعري ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ص10

أما مصطلح الصورة عند السريالين فقد خضع لنوع من التعميم لكي يشمل غير التشبيه و لكنهم بالإضافة إلى >لك وضعوا شروطا لم تكن مطلوبة عند المتقدمين وه>ا الشرط يتعلق بالموقف مع المشابهة كما طور "بروتون" ووسع مفهوم الصورة لكي يشمل الاستعارة و التشبيه وكل الأنماط المعتمدة للكشف عن المشابهات [1]

بعد تطرقنا إلى مفهوم الصورة عند النقاد العرب من خلال معرفته بعض ا؟لآراء التي أوردها النقاد فيما يخص الصورة ، فهناك من عرف الصورة على أنها عمل فني،و آخر رأى أن الصورة مرتبطة أصلا بالإيقاع و الوزن ، سنتطرق بعدها إلى مفهوم الصورة عند العرب .

ب/ الصورة عند العرب :

تعددت الدراسات التي تناولت مصطلح الصورة و بحث أصحابها فيه لغة وإصطلاحا ليتسنى لهم النظر إلى انتقال اللغة من معناها العام إلى معناها ال>ي استعملت فيه وأدته بدقة ووضوح دون إثارة أو غموض في أ>هان القراء و السامعين وبيان المناسبة و العلاقات بين المغنيين، فمنهم من توسع في >لك ومنهم من أوجز منهم من ركز الإهتمام على الجانب الاصطلاحي مبينا تناول القدماء و المحدثين له>ا المصطلح [2]

-عني النقاد العرب بالصورة عناية كبيرة فمنهم من كان يرى الصورة في شكل العمل اللأدبي، وهناك من يرى الصورة في المضمون وهناك من يرى أن الصورة تكمن في النظم ، فكل نظر من

[1] مصطفى ناصف ،الصورة الادبية، دار الأندلس ، للطابعة و النشر و التوزيع ،بيروت لبنان، ط3، 1983 ص07

[2] عهود عبد الواحد الحكيلي ، الصورة الشعرية عند >ي الرمة دار الصفاء ، عمان الاردن ط1، 2010، ص13

زوايته الخاصة فقد وردت الصورة في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته ، ومعنى صفته .

فيقال الفعل كدا وكدا أي هيئته و صورة الامر كدا وكدا أي صفته [1]

ولعل أول من أشار إلى مصطلح التصوير هو الجاحظ في قوله :

" المعاني مطروحة في الطريف يعرفها الاعجمي و العربي و البدوي و القروي، إنما الشأن في إقامة الوزن ،و تميز اللقظ ،وسهولته و سهولة المخرج وفي صحته الطبع و جودة السبك ، فإنما الشعر صناعة و ضرب من النسج و حبس من التصوير [2]

ويقصد الجاحظ هنا طريقة مخصوصة في صياغة العبارة وتأليفها لتحقيق الغاية الكبرى وهي البيان

- الجاحظ:

ولهذا يمكن القول ان مفهوم التصوير عند الجاحظ مرحلة اولية لتحديد الدلالي للمصطلح الصورة، خاصة ان الجاحظ لم يربط المصطلح بنصوص وشواهد معينة توضح مضمونه وفحواه زيادة الى مفهومه بثائية اللفظ والمعنى التي شغلت القدامى فترة معينة من الزمن

[1] سعد محمد علي التميمي، الصورة الشبيهية في شعر عبل الخزائي ،ص 2

[2] عمر بن بحر الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق يحي الشاعي ،ج3، دار المكتبة الهلال بيروت ط 1 :1990 ص408

- ابن طباطبة:

نرى ان هنا ابن طباطبة اكد بان الصورة الشعرية انواع وهذه الانواع عبارة عن تشبيهات وهي انواع مختلفة ولكن كلما امتزج معنيان او نوعين كلما تاكد الصدق وحسن الشعر .

و يورد "ابن طباطبة" لفظ الصورة عند حديثه عن ضروب التشبيهان

فيرى أن " التشبيهات على ضروب مختلفة ،فمنها تشبيه به حركة وبطأوسرعة ،ومنها تشبيه لونا، ومنها تشبيه به صوتا، وربما امتزجت هده المعاني بعضها ببعض ،فإدا اتفق في الشيء المسبب به معنيان أو ثلاثة معاني من هده الأوصاف ، قوي التشبيه"

وتأكد الصدق فيه ،وحسن الشعرية للشواهد الكثيرة المؤيدة له [1]

أما إبن الاثير : فقد ربط الصورة بالتشبيه إد جعل الصورة في مقابل المعنى وجعلها الامر المحسوس إد يقول :" أما التشبيه معنى بمعنى ...أما تشبيه صورة بصورة" [2] فجعلها صورة أو معنى بصورة أو صورة بمعنى ، كقوله تعالى : " وعندهم قصرات الطرف عين (48) كأنهن بيض مكنون (49) ".

اما عبد القاهر الجرجاني يرى انه ليس من الشك ان الصورة الفنية نتاج ملكة الخيال ودينا ميكية الخيال لا تعني محاكاة العالم الخارجي ،وانما يعني الابتكار والابداع،وابراز علاقات جديدة بين عناصر متضادة او متنافرة او متباعدة وعلى هذا الاساس لا يمكن حصر الصورة الفنية في الانماط

[1] نصرت عبد الرحمن ،الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، الاردن ط1 ، 2013 ص17

[2] محلي الولي ،الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي ص 7

البصرية فقط بل انها تتجاوز هذا الا اثارة الصورة لها صلة بكل الاحساسات ، الممكنة التي يكون منها الادراك الانساني ذاته[1]

نرى ان عبد القاهر الجرجاني على الرغم من تركيزه على ما تحدثه الصورة في احساسات المتلقي ،وخيلاته اكثر من تركيزه على طبيعة الصورة الفنية المعاصرة ماهي في حقيقتها الى امتداد لبلاغة الجرجاني وبيانه .

وحيث اورد ابو هلال العسكري مصطلح الصورة عند حديثه عن اقسام التشبيه والتي حددها في قوله:" تشبيه الشيء صورة ،وتشبيهه به لونا وصورة"[2]

" ومن خلال هذا المفهوم للصورة تفهم ا نابا هلال العسكري قد اشار الى اهمية الصورة في النص الادبي وما تفعله وتتركه من اثار في قلب السامع مبينا لذلك تاثره لغيره .

اما نظرة مصطفي ناصف كانت مختلفة على غيره حيث يرى ان الصورة التي يعبر عنها الجاهلي تعبر عن افكاره المختزنة كما تعبر عن افكار المختزنة في العرب ككل، وكان اللغة قد وجدت مستوى التفكير بالاشتراك في انظمة فكرية وشعورية ،تحت على عمق فكرتي المصير وماساة الانسان.[3]

حيث عد من الاوائل الذين تحدثوا عن الصورة مستقلة في كتابه "الصورة الادبية "

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز في المعاني ، تقديم وشرح ياسين اب عربي المكتبة العصرية ،2002، بيروت،ص 466

[2] عهود عبد الواحد العكلي، الصورة الشعرية عند ذي الرمة، دار صفا، عمان، ط1431،1م، 2010، ص 21

[3] عماد علي خطيب ، الصورة الفنية اسطوريا، دراسة في النقد وتحليل الشعر الجاهلي ، تقديم عبد القادر الرباعي ، جهينة للنشر والتوزيع ،عمان الاردن، 2006،ص 19-30

حيث يقول: "وليس ابغي من وراء الصفحات اليسيرة الملقاة بين يديك الا ان تشاركني الاحساس بكل تلك المشاكل التي لايعرفها النقد القديم ".[1]

3/– أنماط الصورة الشعرية:

إن معظم الدراسات النقدية الحديثة تتفق على أن الصورة البلاغية هي نمط من أنماط الصورة الشعرية .وإن وسعها بعضهم فشملت كل الأوجه البيانية ،وحصرها بعضهم الآخر في التشبيه و الإستعارة... حيث أشار الدكتور علي البطل إلى الصورة التي تعتمد في تشكيلها على المعطيات الحسية وسماها الصورة الذهنية[2]

بينما أطلقت عليها ريتا عوض إسم الصورة بوضعها انطباعا حسيا ،وأشارت إلى أن ممثلي هذا الإتجاه في النقد الغربي الحديث يجردون هذا النوع من الصور من المكونات الذهنية ، بل ويحصرونه في الصورة البصرية[3] ولكن من الممكن إعتماد الصورة الحسية لتلك المشكلة من عناصر حسية ،وإن اختلطت بمكونات ذهنية ،ومصطلح الصورة الذهنية لتلك التي تخلو من هذه العناصر وعلى ذلك تقسيم الصورة الشعرية إلى قسمين:

1/الصورة الكلية.

2/الصورة الجزئية: وتنقسم بدورها إلى :

[1] مصطفى ناصف، الصورة الادبية ، ص 7

[2] د الطاهر ضو بشير، الصورة الفنية في شعراء بن زيدون، دار غيداء للنشر والتوزيع ،ط1، 1437هـ 2016، ص 37

[3] د الطاهر ضو بشير، مرجع سبق ذكره،ص 37

أ/الصورة البلاغية: بأنواعها المتعددة : التشبيه، الاستعارة،المجاز المرسل،الكناية.

ب/الصورة الحسية: الصورة البصرية، السمعية،اللمسية،الشمية،الذوقية.

ج/الصورة الذهنية

د/الصورة الرمزية

الصورة الكلية:

الصورة الكلية هي الخيط النفسيالرفيع الذي ينتظم القصيدة فإنه يتمثل هنا في التشبيث بالحيلة و الرغبة في الاستمرار[1]

وعليه تعرف الصورة الكلية بانها رسم بالكلمات وهذا يعني أنها مجموعة من الصور الجزئية لها القدرة على الاشعاع في كل اتجاه وفي مجموعة الأبيات القصيدة يتضح ذلك:

أجد من أهواه في الحب عابث وأوفي له بالعهد إذ هو ناكث[2]

حبيب نأى عني مع القرب والأسى مقيم له في مضمر القلب ماكث

جفـاني بإلطاف العـدا وأزاله عن الوصل رأي في القطيعة حادث

[1] د الطاهر ضو بشير، مرجع سبق ذكره،ص 39

[2] ديوان ابن زيدون ، شرح د يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1991،ص 448/447

فهذه الصورة (أجد ومن أهواه في الحب عابث) ،(مقيم له...) ،(أزاله عن الوصل رأي....)

تجمع بين الجد و العبث وبين المكوث و الرحيل ،وبين الوصل والقطيعة لكن هذه المعاني المتغايرة والمتناقضة تمتزج بفعل الصورة الكلية في إطار واحد .

الصورة الجزئية:

الصورة الجزئية هي جزء من الصورة الكلية وهذا يعني أنها إقامة علاقة بين المشبه و المشبه بهعلى نحو من الانحاء كالتشبيه و الاستعارة و المجاز المرسل و الكناية وتنقسم بدورها إلى:

1-الصورة البلاغية بأنواعها المتعددة : التشبيه،الاستعارة،المجاز المرسل،الكناية.

2-الصورة الحسية

3-الصورة الذهنية

4-الصورة الرمز

أ/ الصورة البلاغية :

1-التشبيه: هو إلحاق بأمر في وصف بأداة لغرض ،والامر الاول يسمى المشبه،والثاني المشبه به والوصف وجه الشبه والاداة الكاف أو نحوها ،فجاز التشبيه إعجاب الناقد العربي القديم ،فأطنب في التنطير له، وتبين محاسنه، ولم يكتف بذلك ، بل فضله على كل الاوجه البيانية الاخرى.

وحددإبن رشيق مفهومه بأنه: " صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واخدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إيه".[1]

وهذا ما دفع أحد النقاد المعاصرين إلى الغض من شأن التشبيه و الفصل بينه وبين الصورة الشعرية ،فالكثيرون–في رأيه–يخلطون بين التشبيه و الصورة ،حتى لينذر بين قراء الشعر وناقديهمن يميزون تمييزا صحيحا بينهما ،فالتشبيه يجمع بين طرفين محسوسين ،إنه يبقى على الجسر الممدود فيما بين الاشياء ،فهو لذلك إبتعاد عن العالم ،أما الصورة فتهدم هذا الجسر لأنها توجد بين الأشياء[2]

وجودة التشبيه تقاس عند بعض النقاد القدامى بمدى قدرته على الجمع بين الشيئين اللذين تكون أوجه التشابه بينهما أكثر من أوجه الاختلاف، فأحسن التشبيه – حسب قدامة بن جعفر– هو ما أوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من إنفرادهما فيها حتى يدني بهما إلى حال الاتحاد [3]

لكن ناقدا آخر ،هو ابن رشيق، ينكر على قدامة رأيه هذا ويرى أن " حسن التشبيه أن يقرب بين البعيدين حتى تصير بينهما مناسبة و اشتراك[4]

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، دار الجيل، بيروت، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، 1981، ج 1، ص286

[2] ادونيس ،زمن الشعر، دار العودة، بيروت، 1972، ص2-313

[3] قدامة بن جعفر ،نقد الشعر، تحقيق وتعليق ،دمحمد عد المنعم خفاجي مكتبة الكليات الازهرية،ط1، 1978،ص 124

[4]العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ،ص 287

ويفهم من رأي قدامة أن دور التشبيه ينحصر في توضيح غامض وتقريبه من ذهن المتلقي، عن طريق المقارنة التي يعقدها الشاعر بين المشبه و المشبه به ،وهو ماصرح به الرماني قوله: " التشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغمض إلى الأوضح فيفيد بيانا، والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك [1]

2/ الاستعارة:

هي تشبيه بليغ حذف أحد أطرافيه،نفهم من الكلام السابق أن التشبيه لابد فيه من ذكر الطرفين الأساسيين وهما (المشبه والمشبه به) فإذا حذف أحد الركنين لايعد تشبيها بل استعارة،لذلك لم تحظ الاستعارة – من الناقد العربي القديم- بالاهتمام نفسه الذي حظي به التشبيه، ومن أبرز الأدلة على ذلك قول علي بن عبد العزيز الجرجاني وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة و الحسن بالشرف المعنى و صحته، وجزالة اللفظ واستقامته ،ونسلم بالسبق فيه لمن وصف فأصاب وشبه فقارب.. . ولم تكن تعبأ بالتجنيس بالمطابقة ولا تحفل بالإداع و الاستعارة، إذا حصل لها عمود الشعر ونظام العريض [2] غير أن العراض عنها لم يصل إلى درجة الإهمال ،فالاستعارة على أي حال موجودة بآيات القرآن الكريم / وهو أمرلم يكن بإمكان الناقد العربي تجاهله، والناقد الحديث اعتبر الاستعارة من أعظم أدوات رسم الصورة الشعرية التي بدورها أداة للتصوير و الكشف وأوضح قدرتها الهائلة على تصوير الأحاديث و تجسيدها، بشكل يحدث أبلغ الأثر في المتلقي ، فهي بذلك عبقرية الشاعر.

[1] نقلا عن ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، ص287

[2] الطاهر ضو بشير ، مرجع سبق ذكره، ص42

ليست الاستعارة إذن مجرد تشبيه حذف أحد طرفيه و التعامل معها على هذا الاساس بحد كثير من امكاناتها الابحائية و الدلالية [1]

3/المجاز المرسل:

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة و يجب أن تكون هناك قرينة تمنع المعنى الاصلي للفظ فلا تصل القدرة الفنية للمجاز المرسل في العمل الأدبي إلى مستوى الاستعارة، ذلك لأنه لايحدث الصدمة اللغوية التي تحدثها الاستعارة ،فهي تتركز على علاقات نابعة من الحدس ،وتحدث أحيانا كثيرة تفاربا بين حقائق لا تجد منطقا لإلتقائها إلا في ذاتية الشاعر ، بينما يستفيد المجاز المرسل من علاقات موجودة في العالم الخارجي وفي المفاهيم المعروفة [2]

لكن ذلك لا يلغي دوره في العمل الأدبي ، فهو يؤدي إلى من التكثيف الذي يكسب التركيب جمالية خاصة،ففي قوله تعالى :" وآتوا اليتامى أموالهم " [3] لا تنحصر فاعلية المجاز المرسل في الإيجاز ،بل تتعداها إلى إحداث أثر دلالي لا يمكن للصورة أن تصل إليه بدونه قال أبو سعود :" وأثر التعبير عن الكبار باليتامى (وآتوا اليتامى أموالهم) بقرب العهد بالصغر و الاشارة إلى وجوب المسارعة و المبادرة بدفع أموالهم إليهم ،حتى كأن اسم اليتيم باق غير زائل عنهم [4]

[1] الطاهر ضو بشير ، مرجع سبق ذكره، ص44

[2] صبحي البستاني، الصورة الشعرية في الكتابة الغنية، الاصول والفروع ،دار الفكر البناني، ط1، 1986، ص153

[3] القران الكريم برواية قالون عن نافع ، نشر جمعية الدعوة الاسلامية العاليمة، طرابلس، سورة النساء ،الاية 2

[4] نقلا عن محمد علي الصابوني، روائع البيان، تفسير ايات الاحكام ، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1405هـ، ج1، ص423

4/ الكناية :

تعد الكناية أوثق الاوجه البيانية ارتباطا بالرمز، حيث إن كلا منهما يعتمد الاشارة في تحديد المعنى المراد، لكن الاختلاف بينهما يظل قائما على أي حال ، فالعلاقة التي تربط بين طرفي الكناية تنحصر في علاقة الردف و التبعية [1] أو هي علاقة تلازم بين المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ و بين المعنى الذي يستدعيه ،أما العلاقة بين الرمز و الرموز إليه، فهي علاقة تفاعل و تداخل ترتكز على المشابهة التي تحدث عن طريق التقاط وحدة الأثر النفسي [2]

وهذا يعني أن الكناية دورا في إضفاء مسحة جمالية على التعبير الشعري برغم قرب المسافة بين طرفيها ، تقول الخنساء [3]

طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته أمراد

فدلالات السؤدد و الشرف و الشجاعة و النبوغ المبكر التي تميل عليها مفردات البيت، ليس من الصعب إدراكها، لكن ذلك لا يغض من قيمة البيت الفنية، إذ أن الصور التي يرسمها النجاد الطويل و البيت المرتفع وسط البيوت المنخفضة ،والصبي الامر الذي يتقدم الرجال الملتحدين ،تخلق مجتمعه صورة للفارس العربي المكتمل الخصائص و الامكانات

[1] الطاهر ضو بشير ، مرجع سبق ذكره، ص46

[2] الطاهر ضو بشير ، مرجع سبق ذكره، ص46

[3] ديوان الخنساء، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د (ط-ت) ،ص 31

ب/ الصورة الحسية :

تعد الصورة الحسية صورة أولية يحاكى بها الشاعر عالمه الخارجي و هي التي تستمد من عمل الحواس ،ولا فرق فيها بين الحقيقي و المجازي و الحواس هي النافذة التي يستقبل بها الذهن مواد التجربة الخام فيعد تشكيلها بناء على ما يتصوره من معان ودلالات [1] حيث تتشكل الصورة الحسية من خلال التقاط حواس الانسان للمظاهر الخارجية فالأذن مثلا : تلتقط الصوت ، العين الصورة ، اللسان الذوق ،الانف الرائحة،الجلد اللمس وبواسطة هذه الحواس الخمسة إذن تتشكل الصورة الحسية التي يتداخل فيها الحقيقي بالمجازي- غالبا- من معطى حسي فأكثر ، فالصورة البلاغية التي يتضمنها ابن زيدون [2]

فحل هلال في ظلام عجاجة تلاحظه الأقمار في الأفق حسدا

يدخل في تشكيلها : الهلال ،والظلام ،والعجاج ،و الاقمار و الافق

ويمكن لهذه العناصر أن تشكل بأكبر من طريقة ،فالعبرة ليست بنوع العناصر وانما بطريقة تشكيلها وقد أبدع ابن زيدون في مزج هذه العناصر ، خالقا منها صورة بديعة .

[1] عبد الرزاق كتاب، بلغيت الصورة الشعرية عند الناشر عز الدين ميموني، دراسة اسلوبية، رسالة ماجستير ، جامعة بوزريعة، ص81

[2] ديوان ابن زيدون، ص 239

لكن الصورة الحسية التي نحن بصدد احديث عنها هنا، ليست هي التي تقدم تقديما مجازيا ،فالصورة –بالمعنى الحديث– قد تخلو من المجاز أصلا (...) ، ومع ذلك فهي تشكل صورة دالة على خيال خصب [1] يقول ابن زيدون [2]:

ويوم لدى النبتي في شاطئ النهر

تدار علينا الراح في فتية الزهر

وليس لنا فرس سوى يانع الزهر

يدور بها عذب اللمى أهيف الخصر

بغية من التغر الشنيب نظام

تجمع في هذا المشهد –الذي تخلو صوره من المجاز – مجموعة من العناصر الحسية : شاطئ النهر، الوجوه المشرقة، الخمرة المشعة ، الزهر اليانع، للتصنعي عليه جوا من السرور و الصفاء و الابتهاج و النشوة.

ج/ الصورة الذهنية :

هي نوع من الصورة الشعرية المتمثلة في الصورة العقلية التي تعتمد بالدرجة الاولى على العقل ،وتستمد موضوعاتها منه، فالعقل هنا هو الذي يستغل ويسيطر على جموع الحواس بحيث تحتاج

[1] علي البطل، الصورة في الشعر العربي ، حتى اخر القرن الثاني الهجري، دار الاندلس، بيروت،ط 1، 1980، ص 25

[2] ديوان ابن زيدون، ص 476

الصورة الذهنية إلى إمكانات خاصة للارتقاء بها إلى مضاف الصورة الفنية الموحية ، فخلوها من المجاز و من العناصر الحسية، يجعل إمكانية نجاحها ضئيلة ،وكثيرة هي الصورة الذهنية التي وقعت في فخ التقريرية كقول ابن زيدون [1]

ليله هم وغم وسقام و انين

فالاختلاف بين هذا الكلام النثري ، وبين قوله

ماللذنوب التي جاني كبائرها غيري يحملني أوزانها وزري؟

فهذه الصورة تفوح بالأسى وخيبة الامل من إنسان كان الشاعر يعتقده معينا على دفع الأذى فإذا به يرميه بالتهم التي لم يرتكبها في الشعر العربي الحديث

د/صور الرمز :

تعتمد هذه الصورة على استعمال عنصر الرمز في الصورة الشعرية و توظيفه بطريقة ذكية ، ويعتبر الرمز من الظواهر الشائعة والملفتة للانتباه بحيث اعتمد الناقد العربي الخديث في تحديده لمفهوم الرمز ،على النظريات النقدية اغربية الحديثة ،وأغفل ما كتب عنه في الثرات النقدي العربي ، معللا ذلك بأن المفهوم الحديث للرمز وان لم يتعارض جوهريا مع مفهومه السابق ، قد تجاوزه إلى أبعاد دلالية وتعبيرية شاسعة وواسعة.

[1] ديوان ابن زيدون، ص 465

ويرى د. علي البطل أن دراسة الصورة الرمز تتم من خلال الاهتمام (بالانماط المكررة) في نتاج شاعر أو مجموعة من الشعراء في مرحلة زمنية معينة.

أما د . ريتا عوض قتخلص من دراستها النظرية للرمز بالقول يتبين لنافد الادبي بالممارسته أنه لا يستطيع أن يتعاضى عن أهمية تكرار صور معينة في سياقات مختلفة للكلام .

فالشاعر هو الذي يكشف رمزية الشيء المحسوس من خلال رويته الخاصة ، وتجربته غير المتكررة [1]

4/- أهمية الصورة:

العلم ليس عالما مسطحا يتمكن منه القارئ دون عناء،إنه عالم سحري جميل، فهو عالم لا بالحدود و الابعاد المنطقية، إنه عالم التخطي و التجاوز و السعي وراء المطلق الإمساك به، وتجسيده من الكتابة الشعرية بواسطة الكلمة و الايقاع و الرمز و الصورة " إنه صياغة جمالية لإيقاع الفني الذي يحكم تجربتنا الانسانية الشاملة و هو بذلك ممارسة للرؤية في أعماقها ابتغاء استحضار الغائب من خلال اللغة [2]

والشعر بهذا يكتسب أهميته و دوره،وغناه من الصورة الشعرية ،وهذه الأخيرة هي الجوهر الثابت و الدائم في الشعر ،فهي تسير مع الشعر وهي خاصة للتغيير متى ما خضع الشعر في تغيير مفاهيمه ، ونظرياته فهي بالتالي متغيرة ونظرياتها أيضا وهذا الأمر يعود إلى الاهتمام بها لأنه تمت

[1] د الطاهر ضو بشير ، الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، ص 52

[2] محمد محسن عبد الله، الصورة والتيار الشعري، دار المعارف، مصر ، ص92

إبداع في الشعر، وهذا الإبداع ناتج عن إبداع الصورة على مدى تطور مفاهيم للشعر القديم، وحتى الوقت الحاضر.

وعلى الرغم من التعريفات الكثيرة لها، فإن الصورة الفنية واحدة من مكونات هذا البناء[1]

بل لقد عرفها النقاد بأنها صورة كلية[2]،وانها تلك التركيبة اللغوية المتحققة من امتزاج الشكل بالمضمون في سياق بياني خاص و حقيقي كاشفا و معبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية،فإن قيمتهاالحقيقية تأتي من سياقها ضمن القصيدة إذ تحمل دلالات غير محددة للكشف عن جوهرة التجربة الابداعية فهي طريقة خاصة من طرق التعبير أو أوجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما يلي : الصورة خلق جديد للغة الصورة تميز الشعر عن النثر، الصورة عماد الشعر الاول.

أولا:

الصورة خلق جديد للغة:

تعالج الصورة من زاويتين الزاوية الاولى تعاج حسب المفهوم القديم الذي يقف عند الصورة بإعتبارها أنواعا بلاغيا فهي بمثابة انتقال أو تجاوز في الدلالة لعلاقة مشابهة كما سيحدث في التشبيه أو الاستعارة أما الزاوية الثانية باعتبارها تقديما للوضع أما في النقد الحديث و المعاصر وحسب أبحاث للنقاد و الأدباء.

[1] مرشد الزبيري بناء للقصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر : دار شؤون الثقافة، بغداد1999، ص4

[2] حيال ، ابو اصبع، الحركة الشعرية في فلسطين منذ 1948-1958 للمؤسسة التربوية للطباعة والنشر ،1979، ص41

فإن الصورة تشكل جوهر القصيدة مع الصورة الفنية الاخرى و أي حذف يؤدي إلى تخلخل للنص، وسقوط بنياته وهذا يدفعنا إلى موافقة أحد الشعراء الفرنسيين عندما يقول :" أن الشعر الحديث يسير على قائمتي الصورة".

فهي الروح الفني تسري في كل عمل شعري و تمنحه شاعريته " فالصورة هي رسمية المركزية للشعر،ووسيلته وروحه وجوهره الثابت و جسده أنها جوهر العالم وقطب روحي للوجود وسر عظمة الشعر وحياته"[1]

ولذلك نرى أن إذا كان " المفهوم القديم قد قصر الصورة على التشبيه و الاستعارة بجميع أشكالها فإن المفهوم الجديد يوسع إطارها ،فلم تعد الصورة البلاغية هي وحدها المقصورة بالمصطلح ، بل قد تخلو الصورة بالمعنى الحديث من المجاز أصلا فتكون عبارات حقيقية الاستعمال ،و مع ذلك تشكل صورة دلالية على خيال خصب"[2]

فالصورة في الشعر تشكيل لغوي بكونها خيال الفنان من عمليات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها ،قأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب لا يمكن إغفاله من الصورو العقلية وإن كانت لا تتأتى الصور الحسية أو يقدمها الشاعر أحيانا كثيرة صور حسية و يدخل في تكوين الصورة " بهذا الفهم ما يعرف بالصورة البلغية من تشبيه ومجاز إلى جانب التقابل و الالوان ،والظلال ، وهذا التشكيل يستغرق اللقطة المشهد الخارجي "

[1] وحيد صبحي كباية ، الصورة الفنية في شعر الطائين بين الافعال والحسن دط منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996، ص108

[2] عبد الحميد هيمة، اهمية الصورة في النقد الحديث المجلة الادب واللغة الاجنبية ،جامعة ورقلة ، الجزائر ، العدد1، 2002، ص134

ومن تعريفاتها الفردية للفهم " رسم قوامه الكلمات المشحونة بالأحاسيس و العاطفة و الحكمة " فتعلى الصورة للكلمة حياة جديدة ، كأنها نبعثها من عالم الأصوات حيث كانت مدفونة و مكتمنة بمعانيها الاصطلاحية يقول آدميات: " يجب أن نملك شيئا مدهشا غير منتظر كما يجب أن تحدث وقائية نتيجة الاكتشاف علاقة غير متوقعة من الاغراض المتباينة"[1]

وبالتالي فالصورة تلج أغوار الذات مبتعدة عن كل القرائن المنطقية أو العقلية و من هنا يمكن سحرها وجمالها و أهميتها في العملية الابداعية ،الان الشاعر في الحقيقة يضيف ألفاظ جديدة للغة وانما يتحضر قاموسه بالألفاظ المعروفة من كل الناس و المنهكة أحيانا كثيرة.

فأصبحت للصورة ضرورة شعرية ملخة تقتضيها ضرورة العمل الظني، فهي متصلة بالمعنى متداخلة مهع، بل هي التي توحد المعنى وتوحي به من خلال بناء الكلمات بطريقة خاصة في الصورة الفنية ونحن ننظر إلى الكلمات على أنها خلق جديد تتخذ معاني مختلفة، وبخاصة عندما تندمج هذه الكلمات بين يدي الشاعر المبدع من صورة شعرية فهي تضع جسدا فاعلا من العناصر المؤثرة لكي تجعل منها تشكيلا جماليا تستحضر لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية الأجسام أو المعاني بصياغة جديدة تمليها قدرة الشاعر وتجربته على وفق تعادلية تقنية بين طرفين من المجاز و الحقيقة" [2]

ثانيا:

[1] عبد السلام المساوي ، الصورة الشعرية في البلاغة الحديثة، مجلة المعرفة،دمشق، وزارة الثقافة، عدد 344، 1992،ص 138

[2] عبد الاله الصائغ، الصورة الفنية معيارا تطبيقيا منحى تطبيقي على شعر الاعش الكبير ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد 1987، ص 159

الصورة تميز الشعر عن النثر:

إذا كان العرب قديما ميزوا بين الشعر و النثر بواسطة الإيقاع و الموسيقى (الوزن) فعرف الشعر بأنه الكلام الموزون المقضي ،أما النثر فهو الكلام المرسل الذي لا يخضع الوزن و القافية فهو كلام عادي غير موحي مرادف للكتابة العلمية بينما الشعر يقترن بالكتابة الفنية أو الانحراف وهذا ما يؤكده تعريف جون كوهن للشعر:" الشعر انزياح أو انحراف عن معيار هو قانون اللغة ،الا أن هذا الإنزياح ليس فوضويا ،وإنما محكوم بقانون يجعله مختلفا عن المعقول ... وإذا كان الانزياح يخرق قانون اللغة في لحظة ما فإنه لايقف عند هذا الخرق وإنما يعود في لحظة ثانية ليعيد إلى الكلام استجامه ووظيفته التواصلية."[1]

وهو بهذا المفهوم معاير النثر الذي قوامه العقل و المنطق و الوضوح ويؤدي وظيفة إبلاغية مباشرة.[2]

وبالتالي تنحصر قدرة الجملة في النثر على المعنى بينما الشعر تنحصر قدرته على الإيباء ونسعى وراء المطلق ولا محدود و في النثر تقتصر على نقل المعنى الذي هو الشمال بالنسبة إلى العقل بين الجملة في الشعر هي كإبرة تتجاذبها الأعاصير [3]

[1] جان كوهن، بنية اللغة الشعرية ، ترجمة محمد الولي محمد العمري ،ط1، دار طوبقال النشر، الدار البيضاء، ص60

[2] صبحي البستاتي، صورة الشعرية في الكتاب الفنية الاصول والفروع ، ص 32

[3] عبد الحميد هيمة، الصورة الشعرية في الخطاب الشعري الجزائري ، ص55

وهي نفس النتيجة التي أقضى إليها الناقد جان كوهن في كتاب ابنيته اللغة الشعرية ،حيث حاول تحليل الفرق القائم بين اللغة الشعرية و اللغة النثرية فيرى أن الوظيفة العادلة للغة العقلية هي وظيفة إدراكية ، بين وظيفة اللغة الشعرية التي سماها بتضمين وهذا ما يؤكده في قوله :" أن وظيفة النثر إدراكية تعينية بينما وظيفة الشعر انفعالية تضمينية" وهذه الأخيرة تؤدي وظيفة دلالية توحي بالمواقف النفسية التي تعجز اللغة العادية عن التعبير عنها [1]

وهذا ما أدى بأدونيس إلى التفرقة بين الشعر و النثر حيث قال : ليس في الوزن بل في طريقة استعمال اللغة في الكلام النثري إعلام اخباري و الكلام الشعري ايحائي تخيلي يقوم على مايسميه بالمجاز التوليدي المتصف بما يضمنه من البعد الأسطوري الترميزي الذي يكشف عن الجوانب الأكثر خفاء في التجربة الانسانية ويدفع إلى رؤية العالم بشكل جديد.

هكذا تجاوز النقد الحديث المفهوم القديم الذي اتخذ من الوزنو الايقاع دلالة التفرقة بينهما نظرا ليما تحمله من دلالات وايحاءات تفجر كيمياء اللغة وتلتمس هذا في قصائد غجرية العبد الله حمادي حينما قال " الشعر في رأي سيظل إلى الابد مغامرة تبحث عن المجازفة و تسعى الى ابحار في عالم النور لتغزوا مناطق الظل المحرمة حيث يمكن التماس ايجاد لغة التجاوب مجالا لا حدان النشوة و الشهوة "[2].

[1] ينظر،جان كوهن،بنية اللغة الشعرية، ص 204

[2] عبد الله حمادي ، قصائد غجرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ،1983،ص 16

ثالثا: الصورة عماد الشعر الاول:

يظهر لنا عن ما ذكرناه سابقا أن الصورة هي الروح التي تجري في كل عمل شعري وللألفاظ المؤلفة للغة القدرة على الإحاء و الدلالة " فتظهر القصيدة التي تتألف من الكلمات لا تثير إلى معنى واحد مسطحة ولا تأثر بقصيدة بينما الكلمات التي مستها الصورة تغدو ينبوعا لا ينضب لإمكانيات الدلالة و الصوتية" [1]

أي أن الصورة تعطي للمعاني خلفا جديدا ودلالات متعددة ،فالشعر الحديث يتشكل من توحد المعنى والإيقاع و الصورة وبتالي تسقط كل الطروحات التي تعيد الفرق بين الشعر و النثر إلى الوزن فقط وتؤكد معادلة قوردان التي تشير إلى الفرق بين الشعر و النثر .

الشعر= النثر+(أ)+(ب)+(ج)

النثر= الشعر–(أ+ب+ج)

الرموز (أ)،(ب)،(ج) هي الميزات الخاصة التي تتميز بها الشعرية و الوزن والقافية و الصورة الشعرية ،ونلاحظ من الوقت نفسه ثبات الصورة وتقديمها على سواها في كل كلام على الشعر الحديث ،وهذا ما دفع كايوا إلى القول في الشعر الحديث أصبحت القصيدة أضحية في سبيل الصورة.[2]

[1] صبحي البستاتي الصورة الشعرية في الكتابة الفنية الاصول والفروع ، ص33

[2] صبحي البستاتي، مرجع سبق ذكره، ص34

تقوم القصيدة الجديدة على " بنية إيقاعية خاصة ترتبط بحالة شعورية معينة لشاعر بذاته فتعكس هذه الحالة لا في صورتها المهمشة التي كانت عليها من قبل في نفس الشاعر بل بصورة جديدة منسقة تنسيقا خاصا بها من شأنه أ يأخذ على الإلتقاء بها وتنسيق مشاعرهم المهمشة وفقا لنساقها.[1]

هذا هو الأساس الجمالي لفكرة التشكيل الجديد للقصيدة ،وهذا الأساس مغاير تماما لأساس الجمالي القديم المبني على وحدة القافية و الوزن فالشعر الجديد لم يلغيها وإنما أحدث تغيرا جوهريا عليهما لكي يحقق بهما الشاعر من نفسه ودبدبات ومشاعر وأعصابه ما لم يسعف مستقلا بل أصبح ضروريات لبلوغ كمال الصورة وذلك من خلال خلقهما نغما داخليا هو موسيقى الصورة،ولكنهما غير كافيان ليبلغ الشعر الديمومة و الخلود و الثبات ولكي يضمن الشعر الخلود على الشاعر أن يجمع بين الإيقاع الفني و الوزن و الصورة في النص الشعري.

[1] عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ط5، ص56

الفصل الثاني : الادب الاندلسي في نونية ابن زيدون

الادب الاندلسي هو ذلك الادب الذي ولد ونشا في احضان الغرب، حيث دخل العرب اسبانيا فاتحين سنة 91 هـ فرضع ثدي طبيعتها الساحرة، حيث الانهار فضة . والتربة مسك والروضة خز والدر حصباء، وحين يبسم الزهر من طرب ويشدو الطير والاغصان اصغاء ،وحيث هي الرياض وكل الارض صحراء[1]. فهذه الطبيعة الساحرة اتحفت الادب العربي بما يسحر العقول،وياخذ بمجامع القلوب، على مدى ثمانية قرون ،حتى فقد العرب فردوس الدنيا ،نحو عام 897هـ .

وقصيدة ابن زيدون موضوع الدراسة خميلة من رياض ذاك الادب لا يذوي لها زهر ،ولا تزال حمائم افنانها مفردة ابد الدهر ،فهي انشودة الحياة كالاندلس شامية في طيبتها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عطرها وذكائها ، لها مكانة رفيعة في الادب العربي، اذ ابرزها شاعرها كالقمر ليلة تمامه، فتبارى الشعراء في مجاراتها،ولكنها اتبعت من يجاريها[2]، قال بعض الادباء في صفحتها:" من ليس البياض، وتختم بالعقيق، وقرا لابي عمرو، وتفقه للشافعي،وروي قصيدة ابن زيدون فقد استكمل الظرف".

فهذه القصيدة تبين ما وصل اليه الذوق الاندلسي من رقي، فقد استطاع الشاعر ان يرسم حبه ولهوه بابيات تمثل حياة الفرد في ذلك المجتمع الذي كان انفتاحية الى حد السفور ،لاهيا الى حد العبث عاطفيا الى حد العشق، وقد سعدنا بدراستها ويسعدنا حقا ان نقدمها في هذه الدراسة البلاغية ،فه كلما زدناها نظرا ازددنا بها شغفا ،وراينا ان نطلع القارئ عليها في هذا البحث المتواضع

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، من قصيدة ابن شعر المريني،الادب الاندلسي، ص63

[2] المقري، الشيخ احمد بن المقري التلمساني ،نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق د احسان عباس ، دار صادر ، بيروت، ج 1، ص126

، والقصيدة في حد ذاتها نسيج محكم تفاعلت فيها سياقات متعددة من روعة البيان ووشي البديع وخيوط المعاني ، وهدفنا هو الارتقاء بالذوق الادبي ونشر هذا الادب الرفيع لما فيه من محاسن النظم وجودة السبك وسحر البيان وسلاسة الاسلوب وسهولة الماخذ .لذلك اتضح لنا انها تحتوي على اكثر من صورة واحدة، بل وقد يتضمن شطر البيت وعجزه ما يزيد عن صورة فنية واحدة، كل ذلك ياتي بشكل طبيعي لا تصنع فيه ولا تكلف، وفي ختام دراستنا يجب ان يعكف الدارسون على دراسة الثراث العربي للاستخراج ما فيه من كنوز مغمورة ،فلا يزال مجاله بكرا لتحقيق ذلك كما نوصي بان توجه البحوث لدراسة الاسلوب في الادب الاندلسي، اذ انه اقرب الى الحداثة من غيره،فان ذلك يقوم اللسان ويربط الامة بجذورها .

1/– مناسبة القصيدة:

ارسل ابن زيدون هذه القصيدة الى ولاة عقب هروبه من السجن ، وسالها ان تدوم على عهده ،ويتحسر على ايامهما التي امضياها معا ، وقد حوت القصيدة دررا من بدائع النظم البلاغي الفريد وكل ما في القصيدة من عناصر الاسلوب وافانيت القول، ويبرزلنا المعاني، فالالفاظ اختيرت بعناية لتعبر عن العاطفة النبيلة التي يكنها الشاعر لمحبوبته، ويرثى بما هواه وكذلك الصورة البيانية انتقاهاالشاعر انتقاء صانع ماهر لتعبر عن الاحوال النفسية التي يعيشها، اما محسنات اللفظ والمعنى فقد جاءت ملائمة للعاطفة

المتاججة التي تنقد في ضلوعه، فكثرة المقابلات والطباق يدلان على معاناة انسان اضناه الحزن وفتك به الا لم فلا يزالان يتعاورانه، فلا يكان يخلو اي بيت من مقابلة او طباق بدءا من مطلع القصيدة الذي بداه بمقابلة دقيقة ولطيفة بين شطري البيت وانتهاء بختامها ، فهل كان الشاعر يامل في قرارة نفسه، ان تصل هذه الرسالة الى ولادة فتعود معها تلك الايام السعيدة التي عاشاها ثم عاد فبكاها؟ الله تعالى اعلم، ولسنا تدري اهي مصادفة ام قصد اختيار الشاعر بحر البسيط لينظم عليه قصيدته ، فهو كما قال صفي الدين الحلي.

ان البسيط لديه يبسط الامل مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل [1]

وقد كتبها في ديوانه " ديوان ابن زيدون " شرح الدكتور يوسف فرحان قافية النون "اضحى الثنائي" على نحو 51 بيت .

2/– تقديم القصيدة:

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيْلاً مِنْ تَدانِيْنا

وَنَابَ عَنْ طِيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِيْنَا

ألا وقد حانَ صُبح البَيْنِ صَبَّحنا

حِينٌ فقام بنا للحِين ناعِينا

[1] ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر ، بيروت، 1410-1990، ص621

مَن مُبلغ المُبْلِسينا بانتزاحِهم

حُزنًا مع الدهر لا يَبلى ويُبلينا

أن الزمان الذي ما زال يُضحكنا

أنسًا بقربهم قد عاد يُبكينا

غِيظَ العِدى من تساقينا الهوى فدعوا

بأن نَغُصَّ فقال الدهر آمينا

فانحلَّ ما كان معقودًا بأنفسنا

وانبتَّ ما كان موصولاً بأيدينا

لم نعتقد بعدكم إلا الوفاءَ لكم

رأيًا ولم نتقلد غيرَه دينا

ما حقنا أن تُقروا عينَ ذي حسد

بنا، ولا أن تسروا كاشحًا فينا

كنا نرى اليأس تُسلينا عوارضُه

وقد يئسنا فما لليأس يُغرينا

بِنتم وبنا فما ابتلت جوانحُنا

شوقًا إليكم ولا جفت مآقينا

نكاد حين تُناجيكم ضمائرُنا

يَقضي علينا الأسى لولا تأسِّينا

حالت لفقدكم أيامنا فَغَدَتْ

سُودًا وكانت بكم بيضًا لياليا

إذ جانب العيش طَلْقٌ من تألُّفنا

ومورِدُ اللهو صافٍ من تصافينا

وإذ هَصَرْنا غُصون الوصل دانية

قطوفُها فجنينا منه ما شِينا

ليسقِ عهدكم عهد السرور فما

كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

لا تحسبوا نَأْيكم عنا يُغيِّرنا

أن طالما غيَّر النأي المحبينا

والله ما طلبت أهواؤنا بـدلاً

منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

يا ساريَ البرقِ غادِ القصرَ فاسق به

من كان صِرفَ الهوى والود يَسقينا

واسأل هناك هل عنَّي تذكرنا

إلفًا، تذكره أمسى يُعنِّينا

ويا نسيمَ الصِّبا بلغ تحيتنا

من لو على البعد حيًّا كان يُحيينا

فهل أرى الدهر يَقصينا مُساعَفةً

منه ولم يكن غِبًّا تقاضينا

ربيب ملك كـأن الله أنشأه

مسكًا وقدَّر إنشاء الورى طينا

أو صاغه ورِقًا محضًا وتَوَّجَه

مِن ناصع التبر إبداعًا وتحسينا

إذا تَـأَوَّد آدتـه رفاهيَة

تُومُ العُقُود وأَدْمَته البُرى لِينا

كانت له الشمسُ ظِئْرًا في أَكِلَّتِه

بل ما تَجَلَّى لها إلا أحايينا

كأنما أثبتت في صحن وجنته

زُهْرُ الكواكب تعويذًا وتزيينا

ما ضَرَّ أن لم نكن أكفاءَه شرفًا

وفي المودة كافٍ من تَكَافينا

يا روضةً طالما أجْنَتْ لَوَاحِظَنا

وردًا أجلاه الصبا غَضًّا ونَسْرينا

ويا حياةً تَمَلَّيْنا بزهرتها

مُنًى ضُرُوبًا ولـذَّاتٍ أفانِينا

ويا نعيمًا خَطَرْنا من غَضَارته

في وَشْي نُعمى سَحَبْنا ذَيْلَه حِين

لسنا نُسَمِّيك إجلالاً وتَكْرِمَة

وقدرك المعتلى عن ذاك يُغنينا

إذا انفردتِ وما شُورِكْتِ في صفةٍ

فحسبنا الوصف إيضاحًا وتَبيينا

يا جنةَ الخلد أُبدلنا بسَلْسِلها

والكوثر العذب زَقُّومًا وغِسلينا

كأننا لم نَبِت والوصل ثالثنا

والسعد قد غَضَّ من أجفان واشينا

سِرَّانِ في خاطرِ الظَّلْماء يَكتُمُنا

حتى يكاد لسان الصبح يُفشينا

لا غَرْو فِي أن ذكرنا الحزن حِينَ نَهَتْ

عنه النُّهَى وتَرَكْنا الصبر ناسِينا

إذا قرأنا الأسى يومَ النَّوى سُوَرًا

مكتوبة وأخذنا الصبر تَلْقِينا

أمَّا هواكِ فلم نعدل بمنهله

شِرْبًا وإن كان يروينا فيُظمينا

لم نَجْفُ أفق جمال أنت كوكبه

سالين عنه ولم نهجره قالينا

ولا اختيارًا تجنبناه عن كَثَبٍ

لكن عدتنا على كره عوادين

نأسى عليك إذا حُثَّت مُشَعْشَعةً

فينا الشَّمُول وغنَّانا مُغَنِّينا

لا أَكْؤُسُ الراحِ تُبدى من شمائلنا

سِيمَا ارتياحٍ ولا الأوتارُ تُلهينا

دُومِي على العهد، ما دُمْنا، مُحَافِظةً

فالحُرُّ مَنْ دان إنصافًا كما دِينَا

فما اسْتَعَضْنا خليلاً مِنك يَحْبسنا

ولا استفدنا حبيبًا عنك يُثْنينا

ولو صَبَا نَحْوَنا من عُلْوِ مَطْلَعِه

بدرُ الدُّجَى لم يكن حاشاكِ يُصْبِينا

أَوْلِي وفاءً وإن لم تَبْذُلِي صِلَةً

فالطيفُ يُقْنِعُنا والذِّكْرُ يَكْفِينا

وفي الجوابِ متاعٌ لو شفعتِ به

بِيْضَ الأيادي التي ما زلْتِ تُولِينا

عليكِ مِني سلامُ اللهِ ما بَقِيَتْ

صَبَابةٌ منكِ نُخْفِيها فَتُخفينا

3/- صورة المراة في نونية ابن زيدون:

من خلال دراستنا للقصيدة الشعرية من ديوان ابن زيدون قافية النون "اضحى الثنائي" اتضح لنا انها تحمل في طياتها عدة مواضع نرسم صورة المراة النموذج في اداع ابن زيدون، وليست المراة التي يصورها الشاعر في هذه النصوص هي الانثى البشرية ، بل اتخذها رمزا للحياة في وضوحها وغموضها ،في لذتها والمها، وايضا في راحتها وتعبها، اما المراة النموذج فهي رمز الحياة الكاملة التي يامل كل انسان ان يعيشها[1] . ومن بين هذه الصور مايلي:

1- المراة رمز الوضوح والغموض:

اضحى الثنائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

الا وقد حان صبح البين صبحنا حين، فقام بنا للحين ناعينا[2]

افتتح الشاعر قصيدته بالفعل "اضحى" اشارة الى مضمون القصيدة القائم على اللوعة والحزن والغموض ، فعبرت المقابلة بين شطري البيت عن معاناة الشاعر ، وتبدل حاله، فتتوسط المراة هذا المشهد .حيث لانجد كلمة من اخوات "اضحى" اصبح ،امسى، صار ، بات ... تؤدي معناها، وجاء الجناس بين تدانينا وتجافينا وكذلك بين الثنائي التداني وبين الحرفين من وعن لتضفي على المعنى الابعاد النفسية التي يريدها الشاعر وكذا نغمة موسيقية داخل البيت .

[1] الديوان، مرجع سبق ذكره، ص298

[2] الديوان، مرجع سبق ذكره، ص298

اما في البيت الثاني نجده يذكر لفظ "الصباح" وما يحمل من دلالات الظهور والبيان ويقابله في الشطر الثاني "حان وحين" وجاءت "قد" لتجعل الفعل الماضي حقيقة واقعة لا شك فيها ، فتلاقت الصورة البيانية حين استعار الصبح للبيت ومحسنات اللفظ حين جانس بين صبح وصبحنا وبين حان وحين لتزيد المعني جمالا ولما تخيل للهلاك صبحا ، تكاملت عنده الصورة فجعل له داعيا يدعو الى البكاء عليه .

2- المراة رمز الالم والحزن:

من بلغ المبلسينا ، بانتزاحهم حزنا ،مع الدهر لا يبلى ويبلينا

ان الزمان الذي مازال يضحكنا انسا بقربهم ، قد عاد يبكينا

غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بان نغض ،فقال الدهر امينا[1]

تظهر الصورة هنا معبرة عن حال الشاعر الذي انشح "بالحزن" لما رحل عنه احبابه البسوه ثياب الحزن لا تبلى ، ولكنها تقضي عليه شيئا فشيئا اما في البيت الرابع فنجده يؤكد بان بان الحزن مطبق عليه وان صورة الزمان وهو يضحكهم يعود فيبكيهم من خلال ذكره لفظ الضحك والبكاء .اما في البيت الخامس نجده يتحصر للاعدائه حين راوه يتساقى كاساة الود فدعوا بان يغض فاستجاب الدهر لدعائهم كما ان حالته تستوجب رثاء المراة وعطفها، لكن المراة لا ترد .

تتبدى المراة في هذا النص –اذن رمزا للالم والحزن والشقاء .

[1] الديوان ،مرجع سبق ذكره،ص 298

3- المراة رمز الارتياح والتعب:

فانحل ما كان معقودا بانفسنا وانبت ما كان موصولا بايدينا

وقد نكون ، وما يخشى تفرقنا فاليوم نحن، وما يرجى تلاقينا

ياليت شعري ولم نعتب اعاديكم هل نال حخا من العتى اعادينا

لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم رايا، ولم نتقلد غيره دينا

ما حقنا ان تقروا عين ذي حسد بنا، ولا ان تسروا كاشحا فينا[1]

لما استجاب الدهر لدعائهم،انحلت الروابط ،وتقطعت الصلات، وتشابهت الكلمات معقود و موصول في البناء على اسم مفعول يوضعها المصدرين الاساسيين لهمومه ومتاعبه، وجاءت المقابلة في البيت السابع نحو قد نكون فاليوم نحن وبين ما يخشى تفرقها و ما يجرى تلاقينا فقابل اثنين باثنين يعني ذلك انه كان الامس لا يخشى الفراق اما اليوم فلا رجاء في التلاقي " وهنا اكتشف غياب المراة مما يحمله على الاستنجاد بذكرى المراة لطرد سحابة الهم التي خيمت على صدره، فيغذو حضور المراة الوهمي، فالمراة التي تحلت سندا للشاعر في محنته، تتخلى عنه الان لتنظم الى صف اعدائه "[2]، ومع هذا الا لم ،ورغم كل شيء ، تظل عقيدتنا الوفاء لكم ، فالشاعر صادق في حبه مخلصا لمن يحب لا اعتقاد له الا الوفاء ، فقد جعل الوفاء عقيدة ،وتخرج ان يجعله دينا[3] .

[1] الديوان، مرجع سبق ذكره،ص 299

[2] الطاهر ضو بشير، الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، ص119

[3] الشيخ احمد المغربي التلمساني ، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ص126

ويلجا الشاعر في البيت العاشر الى العتاب يتضح ذلك في تكرار المعني تكرارا لانكاد نحسه، لانه البس المعنى وشيا من اللفظ مختلفا، يتضح في الترادف اللفظي تقروا وتسروا وعين ذي حسد والحاشح زادته الكناية بعدا يضرب في اعشار المعنى بسهم ، فيصيبه ويثبته.

4- المراة رمز الياس والفراق:

يعتز كنا نرى الياس تسلينا عوارضه وقد يئسنا فما للياس يغرينا

ينتم وبنا، فما ابتلت جوانحنا شوقا اليكم،ولا جفت ماقينا

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الاسى لولا تاسينا

حالت لفقدكم ايامنا ،فغدت سودا، وكانت بكم بيضا لياليا

اذ جانب العيش طلق من تالقنا ومربع اللهو صاف من تصافينا

واذ هصرنا غموض الوصل دانية قطافها ،فجنينا منه ما شئنا[1]

يعترف الشاعر بعجزه التام وتصبح المراة امنيته الوحيدة ان تظل متطلعة الى المستقبل بعين التفاؤل[2] . فقد كان يحسب ان في الياس سلوى، لكن الياس قد زاده تعلقا شوقا اليهم، ويستخفي الطباق بين الياس و الاغراء ويابى الاستفهام الا ان يشارك الشاعر تحسره لعل الحبيب يرضى، وجعل تعاقب السين والياء لهذا الياس مظاهر وعلامات ،فالسين بصوتها الصاحب تصك الاذن منذرة بتحطم النفس بين الياس والامل، توشك ان تصبح هشيما تذروح الرياح ،وفي البيت الذي يليه ينسج

[1] الديوان، مرجع سبق ذكره، ص299

[2] الطاهر ضو بشير ، مرجع سبق ذكره، ص 119

الشاعر حروف الفاظه من خيوط المعاناة نتيجة الحزن الذي خيم عليه، فاشتق بنتم بنا من البيت وجانس بينهما. وجاءت الاستعارة (فما ابتلت جوانحنا) لتظهر ما به من حرقه ولوعة لفراق محبوبته، ويواصل الشاعر صراعه القاتل بينه وبين الياس .ويقف الاسى لهم بالمرصاد وقد التحمت محسنات اللفظ مع محسنات المعنى، فجناس الاشتقاق (الاسى .تاسينا) والاستعارة شخصية (يقضي علينا الاسى) و (تناجيكم ضمائرنا) كل هذه المشاعر البسها الشاعر سحرا ياخذ بمجامع القلوب والمناجاة بين ضميره وطيف محبوبته.

اما في البيت الرابع عشر ادخل الشاعر عنصر اللون في تشكيل حاله بعد ان فقد احبابه وطغى اللون الاسود القاتم كابوسا يرمز الى عدم وجود اللون ويستعمل للحزن ولعدم وجود الميول النفسية لدى الانسان [1]وهذا ما يحيل الفراق الى معادل موضوعي للياس والاحباط. ويحلون الشاعر ان يتشبت بفكرة اللقاء لكنها فكرة قلقة، يتجاذبها الوصال والاجتناب ويتقاذفها الدنو والابتعاد غير ان ذلك لا يستمر طويلا، فالشاعر بدا يعي انها فكرة مستحيلة. وان عليه اخيرا ان يرضخ للامر الواقع حيث تعانقف الاستعارة الساحرة في قوله(طلق) مع الجناس الانيق (صافمن تصافينا) وانتظما في خيط الارصاد حيث جاء رد العجز على الصدر يهفو عطشا الى اللقاء، وحترق من لوعة الفراق.

وتتكثف اللغة الشرعية في البيت السادس عشر حيث صفت لهم الايام واتت اكلها ، ولما جعل للوصل غصون جعل له ثمار حان قطافها – فجنى منها ما شاء- اذ يضغي الشاعر صفات المراة المتالقة على الشجرة النضرة و الرونق والحيوية.

[1]الطاهر ضو بشير ، مرجع سبق ذكره،ص 115

5- المرأة رمز الروح والحلم:

ليسق عهدكم عهد السرور فما كنتم لارواحنا الا رياحينا

لا تحسبوا نايكم عنا بغيرنا اذ طالما غير الناي المحينا

والله ما طلبت اهواؤنا بدلا منكم ، ولا انصرفت عنكم امانينا[1]

يبدو ان الشاعر لا يملك الا الدعاء بالخير لتلكم الايام، وتاكد من ان حبيبته لن تعود في غيرها ، لذك عليه بروح الحبيبة ن تعود اليه ثانية ، فراح يبكي على اطلالها احياء لتلك الايام الخوالي التي لايرى الحياة في غيرها ، لذلك هو يطلب لها السقي التحيا من جديد ، وفي تلك الحياة نمو للرياحين التي تجود عليه بروح الحبيبة ، فكانه – في تمنيه هذا- يريد القول : لتسق الرياحين والروح تمثل طبيعة تلك الحياة ذات الصبغة الروحية .وحالة الياس التي يعيشها الشاعر وهو يبكي على هذه الاطلال حقيقة تجعل من الحبيبة حلما بعيد المنال، بل مستحيل التحقق، حيث تتحول المراة في هذه الصورة الى باقة من الريحان [2]نطلق العطر الزكي، فقد استطاع الشاعر ان يجمع بين المحسوس والمعقول في صورة من الطبيعة لها نشاطها الخاص ويؤكد ان البعد لا يبدل مشاعره وسيظل محافظا لحبه ووعده، اذ كثيرا ما تبدلت مشاعر الاحياء بسببه.

ويواصل الشاعر اما نيه واحلامه للتخفيف من حدة الا لم، حيث تشغل المراة مساحة تفكيره كلها وتصبح الامنية الجوهرية في حياته، ويوحي توظيف المجاز (ما طلبت اهواؤنا) او لا انصرفت

[1] الديوان، مرجع سبق ذكره،ص 300

[2] الطاهر ضو بشير، مرجع سبق ذكره، ص123

عنكم امانينا فامتزج اللفظ بالمعنى. وصحت له الاستعارة من كل وجه، وزادها الطباق بين (ما طلبت) (ولا انصرفت) بهاءا وجمالا .

6- المراة رمز الخصوبة والجفاف:

يا ساري البرق غاد القصر واسبق به من كان صرف الهوى والود يسقينا

واسال هنالك: هل غنى تذكرنا الغا، تذكره امسى يعنينا

ويانسيم الصبا بلغ تحييتنا من لو على البعد حيا كان يحيينا[1]

ويلتفت الشاعر الى الطبيعة مناجيا احاسيسه طالبا منها ان تشاركه في تخفيف المه، بعد ان فشل في التوحد مع المراة،فيدعو المطر في رفق ليسقى قصر المحبوبة بالخير والبركة، فقد كانت تسقينا الهوى الصافي ، فكان المجاز غذا حقيقة في عينه فتخيل السحاب شخصا فناداه،ولما تمادى به الخيال جعل الهوى يسقى، وهذا ما يسميه علماء البلاغة ترشيحا .

وعليه تكون المراة في صورتنا هي السحابة ثم الارض اي هي مانحة الخصوبة وهي الخصوبة نفسها فكان الشاعر يقول: امنح الخصوبة لمن منحنا الخصوبة". ويواصل الشاعر استوثاقه من (ساري البرق) ،وطلب منه ان يسال عن حال احبابه .وان يعلم له ان كانوا يتالمون لفقده كما يتالم ! فتضافرت الاستعارة مع الجناس ويابى التصدير الا ان يشاركهما في تشخيص الطبيعة الذي جعل الصور تنبض بالحياة والحركة .

[1] الديوان، مرجع سبق ذكره، ص 300

ويسقط الشاعر تخيله على عناصر الطبيعة مرة اخرى، فلساري البرق يغاد القصر ويسقيه، ويسال عن الحبيب، ونسيم الصبا يحمل التحية ويبلغها ويتحدد اسلوب النداء بما يحمله من رجاء وثمن، ويبدو ان الشاعر يتنفس روح حبيبته عبر هذا النسيم ويستشعرها من خلاله، ولهذا يلجا اليه ليحمله مهمة تبليغ تحيته الى الحبيبة لانه لا احد يقدر على ذلك سواه

7- المراة بين القداسة والدلال:

فهل ارى الدهر يقضينا مساعفة منه وان لم يكن غبا تقاضينا

ربيب ملك، كان الله انشاه مسكا .وقد انشاء الورى طينا

اوضاغه ورقا محضا، وتوجه من ناصع التبر ابداعا وتحسينا

اذا تاود ادته ،رفاهية توم العقود، وادمته البرى لينا

كائن له الشمس ظئرا في اكلته بل ما تجلى تعويذا وتزيينا

ما ضر ان لم نكن اكفاءه رفا وفي المودة كاف من تكافينا؟[1]

يتجاوز الشاعر عناصر الطبيعة الى الدهر (القدر) ويجعل المراة رمز لعوالم القداسية والسهو ،وليس غريبا ان نرى هذه المبالغة الكبيرة في الاجلال والتعظيم ويعبر الشعراء العشاق عن فائق حبهم واخلاصهم لمن يحبون ،ومع سمو الحب تسمو المراة وترتفع مكانتها عاليا في نفوس الشعراء[2] ولعل هذا الذي جعل ابن زيدون يرفع مستوى ولادة فوق مستوى البشرية وكان الله انشاها من مسك واسا

[1] الديوان،مرجع سبق ذكره،ص 301

[2] د محمد صبحي ابو حسين، صورة المراة في الادب الاندلسي (في عصر الطوائف والمرابطين) ، ط2، عمان، عالم الكتب الحديث،2005، ص60

البشر من طين فهي التي تربت في حضن المملكة التي لا تتبنى الا من ينعم بالملك ويمثله، لتكون معادلا لهذا الملك وصاحبة المملكة التي لن تكون سوى مملكة االجمال المقدس، فقد اختصر قوله (ربيب ملك) كثير من المعاني والصفات التي ارادها والمح الى مكانتها، وجمالها وتمام خلقها لمحة هي والتصريح صنوان،وابرز ذلك في ثوب المقابلة الشفيف،المواشي بدرر اللفظ، المعطر بالمسك المنسوج من خيوط التشبيه، ويحمله الخيال الى رحاب اوسع فينقاد له تشبيه اخر، يصرف المسك الى طيب الرائحة واتخاذه وسيلة للزينة والتطيب له مسحة روحانية تجعل منه شيئا مقدسا. قال الله تعالى في سورة المطففين " وختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون"[1] ،ويواصل الشاعر تقديسه لهذا المخلوق ملقيا عليه ثوبا من الاهلة والدلال .

لقد كانت الشمس مرضعا لولادة عندما كانت طفلة وهي في اكلتها ،وبذلك تكون قد منحتها من نفسها طاقة ودما لتحمل من صبغتها لذلك تكون الشمس رمز القداسة والسمو، وهذا الذي يتغدى نورا لا يمكنه ان يكون الا من جنس الشمس، الحامل لصبغتها.

يقول الدكتور محمد صبحي ابو حسين "لم يكن الشاعر الاندلسي مغالبا حين رسم صورة المراة على هذا النحو من القداسة والتكريم ، فقد اتكا على الموروث القديم الذي جعل من المراة اسطورة تمثل اله الخصب ... لذا فقد رمزوا اليها بالشمس التي تمنح الخصب بحضورها، وهي المعبودة

[1] سورة المطففين الاية 26

المقدسة" [1]. وتلك هي ولادة التي تشع نورا ونقاء، انها صاحبة الجمال السامي الذي يقدسه ابن زيدون.

وقد التقت هذه القداسة بقداسة اخرى هي قداسة الطهر والبراءة التي تختزنها الطفولة في هذه الاكلة، وهذا الذي تحمله الشمس في حضنها لا يمكنه ان يكون الا صاحب الدلال المقدس، بيد انه البراءة في اكلته.

ويعود بنا الشاعر الى ولادة التي نعرفها ،وهي تعلق زهر الكواكب على خذها لتقي نفسها اعين الحاسدين، نظرة الشاعر الى ولادة انما هي نظرة تقديس واجلال لها، لانه يخوض في عوالم الجن والعين والسحر والشعودة والتنجيم ... وهي عوالم تعكس صفة الحب الجنوني الذي يبلغ بصاحبه الى درجة الايمان والتسليم بقداسة المحبوب.

وتتخذ ولادة زهر الكواكب حليا للزينة ، فهي لا تقبل بغيرها، لانها وحدها التي تلائم جمالها، بكل ما اوتيت هذه الكواكب من جمال وعظمة ونور والمقدس لا يكافؤه الا المقدس.

وما نلاحظه هو ازدواج زظيفة الكواكب بين التزيين والتعويذ. كما تميزت الطبيعة ايضضا بازدواج وظائف عناصرها وتداخلها وهو دليل على بلاغة الشاعر وعمق تصوره وصدق تجربته العاطفية .

[1] د محمد صبحي ابو حسين، مرجع سبق ذكره، ص 6667

ويلتفت التفاف الحاذق البصير ، الى ما بينهما من فارق، فليس من ضرر ان لم نكن من مقامه وسمو شرقه، ففي المودة كاف من ذلك فاحسن التعليل ،والتمس العذر المليح الذي زاده الجناس ملاحقة لانه اشتق من حروفه وليس توبه .

8- المراة رمز اللذة والجمال :

ياروضة طالما اجنت لواحظها وردا. جلاه الصباغضا، ونسرينا

ويا حياة تمللينا بزهرتها منى، ضروبا، ولذات افانينا

ويا نعيما خطرنا، من عضارته في شيء نعمى، سحبنا ذيله حينا

لسنا نسميك اجلالا وتكرمة وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا

اذا انفردت وما شوركت في صفة فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا

ياجنة الخلد ابدلينا ، بسدرتها والكوثر العذب، زقوما وغسلينا

كاننا لم نبث ،الوصل ثالثنا والسعد قد غض من اجفان واشينا

ان كان قد عز في الدنيا اللقاء بكم في موقف الحشر نلقاكم وتلقونا

يسيران في خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

لا غرو في ان ذكرنا الحزن حين نهت عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا

ينادي الشاعر نداء الملهوف ،وقد غدا التشبيه شاخصا امام ناظره وتوشحت الاستعارة ابهى ثيابها واتمت زينتها ،وزادها تناسب اللفظ جمالا [1]فما اعظم الجنة وسدرتها !وما اطيب ثمرها ! انها مالا عين رات ولا اذن سمعت، وياخذنا الشاعر الى عالم غريب من الجمال والسحر والمتع والملذات، لبقول للجمال والمتعة "توقفاهنا" ،والعارف بالجنة وصغاتها كما جاء في القران الكريم والحديث يدرك ان هناك عظمة لا تلحقها العقول .

وان كانت الجنة ليست من الطبيعة ، فاننا حاولنا ان نتصور طريقة تفكير الشاعر ونظرته اليها، الذي ربما اراد الجنة لاجل اخضرارها وملذاتها كما يجدها في هذه الحالة الشعورية – والدليل على ذلك انه ذكر الكوثر العذب، وانت مهما تصورت هذا الكوثر فانك لن تدرك صفاءه وعذوبته ولذته، ومهما يكن من امر ، فهي تلك المراة التي عشقها ابن زيدون وهام بها ، والتي فاقت في تصوره كل شيء، لما تحمله من جمال وعذوبة وصفاء، بكل ما تملكه هذه الكلمات من معنى ليصل بنا الشاعر الى القول انها ابدع النساء جميعا ، انها سدرة المنتهى .

ويؤكد ذلك الاكبار في بيت اخر من القصيدة نفسها، حيث يوظف الافق والكوكب ، يقول[2]:

" لم نجف افق جمال انت كوكبه سالين عنه ولم نهجره قالينا"

يخاطب الشاعر محبوبته ولادة وقد بعدت وغاب عنه جمالها وان كان الخطاب بالكلام موجه اليها، فان الخطاب بالبصر موجه الى الافق، الذي لم يكرهه الشاعر ولم يمله ولم يهجره، اليس المراة

[1] الديوان، مرجع سبق ذكره،ص 303
[2] الديوان، مرجع سبق ذكره،ص 302

الجميلة في ذلك الافق؟ بلى ينتظرها سائلا عنها ، باحثا عن جمالها الاخذ .لكنها لا تاتي فيراها كوكبا ساحرا، وما اعظم الكوكب ! انه عالم اخر من الجمال والسحر ، انما اجمل النساء جميعا .

ويقييم الشاعر مقارنة بين الكوكب وما ياتي به الافق ،والمقارنة تنتج التفرد والتميز والتنافس، فيصبح ما هو جميل اجمل، ويساهم الافق بهذه الطريقة في تصوير جمال المراة.

ولا يلبث الاسى ان يعاود الكرة ، فالحزن يخيم على الشاعر ، لا ينسيه له شرب الخمر،ولا غناء المغنين، ليبين عن طريق اخر ان حبها باق في كل لحظة من لحظات حياته في حال الوعي او الاوعي وقد استعان بجناس الاشتقاق في تادية المعنى غنانا مغنينا.الراح ارتياح الى ما بين الاوتار والخمر من مراعاة نظير ومناسبة. ومن هنا تسبح ان المراة رمزا للذة والنشوة وترتبط صورة المراة بصورة عيني المراة .

9- المرأة رمز الوفاء والاستسلام :

دومي العهد ، مادمنا، محافظة فالحرمن دان انصافا كما دينا

فما استعضنا خليلا منك يحبسنا ولا استفذنا حبيبا غبك يثنينا

ولو صبا نحونا، من علو مطلعه بدر الدجي لم يكن حساك يضنينا

اولى وفاء، وان لم يبذلني صلة فالطيف يقنعنا، والذكر يكفينا

وفي الجواب متاع، ان ستفعت به يبيض الايادي التي مازالت تولينا

عليك من سلام الله ما بقيت صبابة بك نخفيها ، فتخفينا .[1]

يؤكد الشاعر مخاطبا حبيبته بانه تبقي على العهد وتحافظ عليه فالحر من كان وفينا مخلصا، وقد جانس بين دومي و دمنا وبين دان ودينا حيث يلجا الى الترادف لتاكيد وفائه واخلاصه، ترادف يجعل المعني متجددا، وفيها تشبيه للمحبوبة بانها بدربل تفوق البدر القا وجمالا وبهاء، وفيما استعارة حيث جعل البدر يميل اليه من علو مطلعه ولكنه وان مال اليه، فهو لا يستهويه لبهاء طلعة المحبوبة وسحر جمالها، ويرضى منها بالقليل، ويكن الوفاء ، وان لم يحظ بالوصل فيقنع بالطيف، ويكتفي بالذكرى وينتظر من صلة يرجو عودتها. ولا يملك الا ان يدعو لها بسلام دائم من الله "وهو رمز التواصل والود، ومن ثم فهو دليل استمرارية الحياة"[2] دوام هذا السوق الذي يحاول ستره واخفاءه ، فينحله ويضعفه حتى يكاد لا يرى ، لشدة هزاله .

[1] الديوان، مرجع سبق ذكره،ص 303

[2] الطاهر ضو بشير ، مرجع سبق ذكره، ص119

خاتمة

خاتمة

خاتمة :

اخيرا رست سفائن البحث على شواطئه بعد رحلة العناء الجميل ،والبحث المثير الذي اماط اللثام عن كثير من الخصائص الزيدونية،وقد افرز البحث كثيرا من النتائج:

- تعتبر الصورة الشعرية نواة الشعر وكيانه وقلبه النابض فمن خلالها تبرز مقدرة الشاعر الفنية والادبية .
- اختلاف اراء الدارسين وتنوع المفاهيم في الصورة الشعرية عند العرب والغرب.
- تنوعت الصورة الشعرية لدى الشاعر ابن زيدون وانقسامها الى انماط مختلفة: صورة كلية ،صورة جزئية،صورة بلاغية (استعارة .كناية.تشبيه.مجاز...).
- تتشكل الصورة الشعرية في شعر ابن زيدون اساسا مهما تقوم عليه معمارية القصيدة عندة .تشكل مع اللغة والايقاع لغة فنية .
- تتجلى صورة المراة في النونية الزيدونية على مجموعة من الصور اهمها: صورة المراة الوضوح والغموض،الا لم والحزن، الخصوبة والجفاف، القداسة والدلال، الوفاء والاستسلام...
- عبرت الصورة الفنية التي رسمها ابن زيدون للطبيعة سواء كانت صامتة او متحركة عن عشقه لها ،فقد صاغ صورها من كل ما وقعت عيناه عليهه.
- لقد استمد ابن زيدون القدرة على الاقناع من ثقافته الواسعة ومعرفته التامة بالاداب

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المعاحم والقواميس :

- ابراهيم حسن الزيات، المعجم الوسيط، دار السندسية ،اسطنبول،ط 1، 1989
- ابراهيم مذكور المعجم الوجيز، الدار السندسية ،مصر،ط1 ، 1980
- ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الرابع، دار صادر بيروت، ط1 ، 1997
- مجدي وهيبة معجم المصطلحات الادبية ، مكتبة لبنان، بيروت1974
- مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي هلال ، ج3
- فيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج2، المطبعة الحسينية المصرية ، مصر ،ط2، 1344

2- الدواوين:

- ديوان ابن زيدون ، شرح د يوسف فرحات ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1، 1991
- ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر ، بيروت، 1410-1990

3- المصادر المراجع :

- ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده، دار الجيل بيروت. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .ط 1981 5
- ابن زيدون ، نوابع الفكر العربي بقلم شوقي ضيف، دار المعارف، ط11 ،
- ادونيس ،زمن الشعر ،دار العودة ، بيروت، 1972
- حيال ، الحركة الشعرية في فلسطين ، 1948-1959 للمؤسسة التربوية للطباعة والنشر.

- جان كوهن. بنية اللغة الشعرية .ترجمة محمد الولي، محمد العمري.ط1 .دار الطوب دار النشر .دار البيضاء
- شفيع السيد، التعبير البياني، رؤية بلاغية نقدية ،دار الفكر العربي القاهرة،ط4، 1995
- شيخ احمد بن المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب تحقيق د احسان عباس، دار صادر .بيروت
- صبحي البستاني ،الصورة الشعرية، الكتابة الفنية الاصول والفروع دار الفكر اللبناني ، ط1، 1986
- صلاح عبد الفتاح الخالدي ، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب .شركة شهاب الجزائري 1988
- طاهر ضو بشير. الصورة الفنية في شعر ابن زيدون .دار عيدان للنشر والتوزيع ط1.1437-2016.
- عبد الله الحمادي قصائد غجرية من المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري 1983
- عبد الاله الصائغ. الصورة الفنية معيار تطبيقي منحى تطبيقي على شعر الاعش الكبير دار الشؤون الثقافية بغداد 1987
- علي البطل الصورة في الشعر العربي حتى اخر ق2 هـ. دار الاندلس ط1.بيروت 1980
- عز دين اسماعيل .الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية .ط5

- محمد صبحي ابو حسين صورة المراة في الادب الاندلسي في عصر الطوائف والمرابطين .ط2.عمان عالم الكتب الحديثة .2005
- محمد علي الكندي- الرموز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك الملائكة)
- محمد محسن عبد الله الصورة والتيار الشعري دار المعارف مصر
- مرشد الزبيري بناء للقصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر دار الشؤون والثقافة .بغداد 1999
- وحيد صبحي كناية الصورة الفنية في شعر الطائين بين الافعال والحسن (د.ط) منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996

4- مجلات ودوريات:

- عبد الحميد هيمة –اهمية الصورة في النقد الحديث. مجلة الاداب واللغة الاجنبية .جامعة ورقلة.الجزائر .العدد1.2002
- عبد السلام المساوي. الصورة الشعرية في البلاغة الحديثة .مجلة المعرفة دمشق.وزارة الثقافة .العدد 344.1992
- محمد عبد المنعم الخفاجي .من قصيدة ابن السفر المريني الادب الاندلسي مجلة العلوم الانسانية والاقتصادية .العدد1.2013

5- الرسائل الجامعية

- عبد الرزاق .كتاب بلغيت .الصورة الشعرية عند الناشر عز الدين ميهوبي ،دراسة اسلوبية، رسالة الماجستير ، جامعة بوزريعة
- سهام راضي محمد حمداني ، الصورة الشعرية في الشعر ، ابن السلعاتي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، االشراف حسام التميمي .

الملاحق

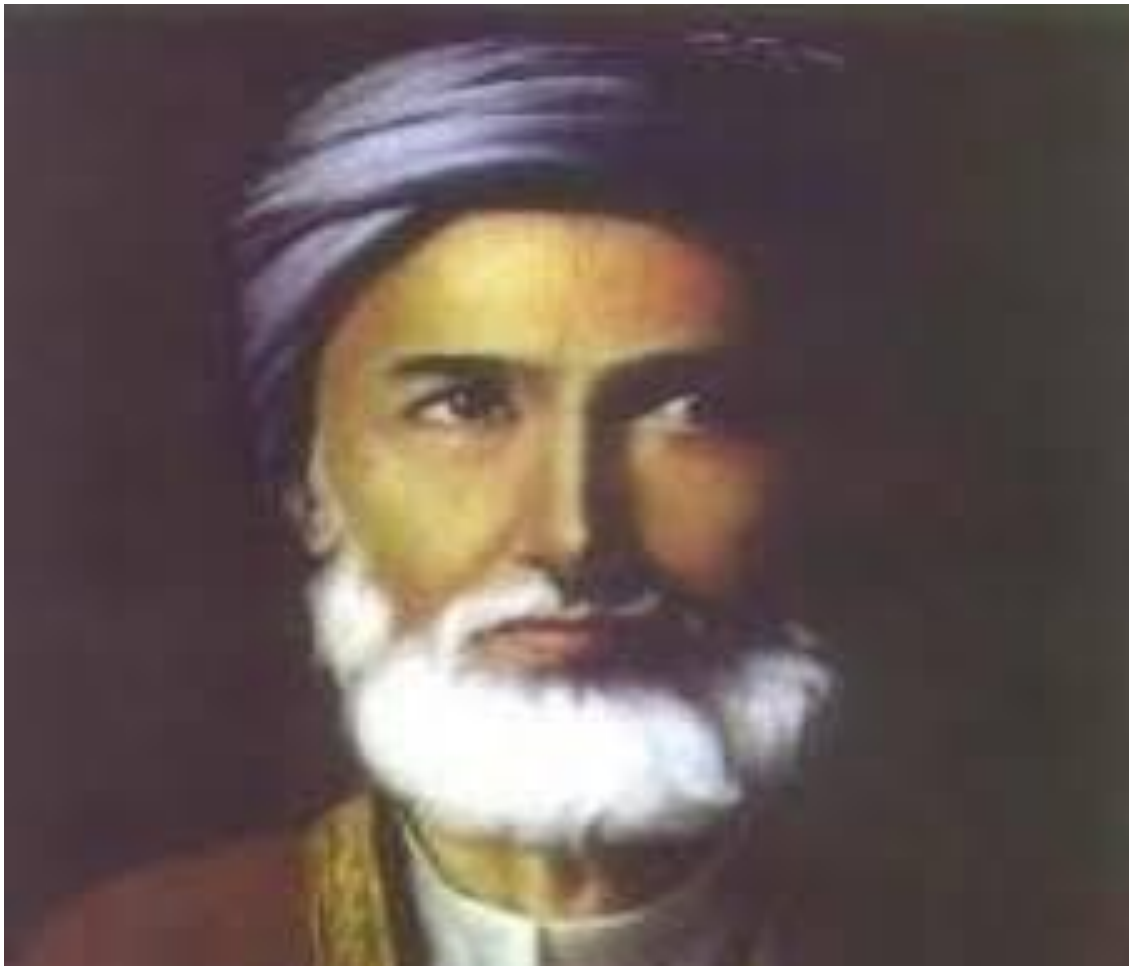

شخصيات أندلسية

الإسم: أحمد بن عبد الله بن زويدون المخزومي الأندلسي.

اللقب: إبن زيدون.

تاريخ الميلاد: ٣٩٤هـ - ١٠٠٣م.

مكان الميلاد: الرصافة من ضواحي قرطبة.

المكانة العلمية: كان كاتباً و شاعراً و وزيراً.

إبن زيدون

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

بسملة

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة.....أ

مدخل

3- عصر ابن زيدون 04

4- النشأة والمربي.....05

3/-منزلة ابن زيدون بين شعراء عصره.....07

4/- الاغراض الشعرية عند ابن زيدون 08

الفصل الاول : في مفهوم الصورة الشعرية

1/- مفهوم الصورة الشعرية 18

2/- الصورة بين الغرب والعرب 20

3/– أنماط الصورة الشعرية.....26

4/– أهمية الصورة الشعرية.....36

الفصل الثاني : الادب الاندلسي في نونية ابن زيدون

1/– مناسبة القصيدة.....46

2/– تقديم القصيدة.....47

3/– صورة المراة في نونية ابن زيدون.....55

خاتمة.....70

قائمة المصادر والمراجع.....72

ملاحق